مؤسسة الأراضي المقدسة للصم

The Holy Land Institute for the Deaf - Jordan

مائة سؤال و سؤال
101
حول جوهر الصمم

التأليف

Henk Buter	هينك بوتر
Wim Emmerik	ويم إمريك
John van Gelder	جون فان خلدر
Will Hendriks	ويل هندريكس
Marijke Scheffener	ماريكه سخفنر

التحرير

Mieke Julien ميكه جوليان

الترجمة العربية

عن طبعة امستردام الأولى

Samir Dababneh سمير دبابنة

The Holy Land Institute
for the Deaf

مؤسسة الأراضي المقدسة
للصم

Diocese of Jerusalem
The Arab Evangelical Episcopal Church

مطرانية القدس
المجمع الكنسي للطائفة الإنجيلية الأسقفية العربية

مائة سؤال وسؤال
101
حول جوهر الصمم

التأليف

Henk Buter	هينك بوتر
Wim Emmerik	ويم إمريك
John van Gelder	جون فان خلدر
Will Hendriks	ويل هندريكس
Marijke Scheffener	ماريكه سخفنر

التحرير

Mieke Julien ميكه جوليان

الترجمة العربية

Samir Dababneh سمير دبابنة

عن طبعة امستردام الأولى

للمزيد من المعلومات يرجى الاتصال بـــ

Handthearter
P/a Theater 't OOG
Bilderdijkkade 60
1053 VN Amsterdam
Telephone 0204123821
Fax 0206895657
TT 0206895657
E-mail info@handtheater.nl
Website www.handtheater.nl

مؤسسة الأراضي المقدسة للصم
السلط / الأردن
تلفون ٣٥٥٤٩٥٢,٣ ٠٥
فاكس ٣٥٥٤٩٥١ ٠٥
بريد الكتروني HLID@go.com.jo

المؤسسة
ص.ب : ١٥، السلط ١٩١١٠، الأردن
هاتف : ٣٥٥٤٩٥٣ ٥(٠) ٩٦٢ ٠٠
فاكس: ٣٥٥٤٩٥١ ٥(٠) ٩٦٢ ٠٠
بريد الكتروني
HLID@go.com.jo

INSTITUTE
P.O.Box 15, Salt, 19110
Jordan
Tel: 00 962(0)5 3554953
Fax:00 962(0)5 3554951
Email: HLID@go.com.jo

School
3554953/2

Vocational
Training
3554957/3

H.E.A.R.
3554956/3

Outreach
3554953/2

S.T.R.I.D.E.
3554958/3
Centre:
3530190

Sign
language
3554953/2

القدس
ص.ب : ١٩١٢٢
هاتف: ٦٢٧٢١٣٣ ٢(٠)٠٠٩٧٢
فاكس: ٦٢٧٣٨٤٧ ٢(٠)٠٠٩٧٢

Jerusalem
P.O.BOX:19122
Tel: 00972(0)2 6272133
Fax: 00972(0)2 6273847

الصم أقلية مجهولة الحضارة.

بصفتهم أساتذة للغة الإشارة الهولندية، يلتقي مؤلفو هذا الكتاب (وجميعهم من الصم) بصورة منتظمة مع أشخاص سامعين يودون طرح شتى أنواع الأسئلة ، لكنهم يحجمون عن ذلك خوفا من أن تسبب هذه الأسئلة الألم للصم، أو يشعرون بأنها قد تكون أسئلة سخيفة أو تافهة ، وهذا شيء مؤسف، فطالما أن الإجابة عن هذه الأسئلة يمكنها أن تقدم الكثير من المعلومات حول ما يعني أن يكون الإنسان أصما، أو حول حضارة الصم ، أو لغتهم الإشارية... فإن هذا الكتاب يحتوي على إجابات لمائة سؤال وسؤال وضعت ضمن مجموعات تحت ثمانية عناوين رئيسة تضم جوهر الصمم، والأداء الاجتماعي، والتواصل ، ولغة الإشارة، والمترجمون، والتنشئة والتربية والتعليم.

المحتويات

الفصل الأول: بعض الحقائق

١.ما الذي يسبب الصمم ؟
٢.ما الفرق بين أن يكون الإنسان أصم أو ثقيل السمع ؟
٣.ماذا يعني مصطلح الصمم والبكم ؟
٤.ما هو عدد الأشخاص الصم بالنسبة لتعداد السكان ؟
٥.كيف يحدث أنني لم أقابل أشخاصا صما ؟
٦.آلا يستطيع الأشخاص الصم سماع أي شيء على الإطلاق ؟
٧.هل تعود المعينات السمعية بأي فائدة على الأشخاص الصم ؟
٨.هل باستطاعة الأشخاص الصم سماع الموسيقى ؟
٩.هل يستطيع الأشخاص الصم الرقص ؟
١٠.لماذا يصدر الصم مثل تلك الأصوات الغريبة ؟
١١.هل يرغب الأشخاص الصم باستخدام أصواتهم ؟
١٢.هل الأشخاص الصم متكيفون بصرياً ؟
١٣.لماذا يواجه الأشخاص الصم صعوبة في القراءة ؟
١٤.هل يشاهد الصم التلفاز بكثرة ؟

الفصل الثاني: جوهر الصمم

١٥.كيف يشعر الإنسان عندما يكون أصم ؟
١٦.هل يفتقد الصم الأصوات ؟
١٧.هل يتمنى الصم أن يكونوا سامعين ؟
١٨.أيهما أسوأ – العمى أم الصمم ؟
١٩.هل لدى الأشخاص الصم مشكلات أكثر من الأشخاص السامعين ؟

٢٠.إلى أين يذهب الأشخاص الصم إذا كانت لديهم مشكلات نفسية ؟
٢١.هل يوجد بين الصم من يعمل في المجال الصحي والاجتماعي ؟
٢٢.هل تختلف شخصية الصم عن شخصية الذين يسمعون ؟
٢٣.هل العلاقة بين الصم ببعضهم تختلف عن العلاقة بين السامعين؟
٢٤.كيف يفكر الأشخاص الصم ؟
٢٥.ما هو مجتمع الصم ؟

الفصل الثالث: الأداء الاجتماعي

٢٦.هل يستطيع الأشخاص الصم أن يعيشوا حياة مستقلة ؟
٢٧.هل يتزاوج الصم فيما بينهم ؟
٢٨.ما هي الوظائف التي يمكن أن يقوم بها الصم ؟
٢٩.ما هي أنواع الاتصال التي يقوم بها الصم مع زملائهم من السامعين ؟
٣٠.هل بإمكان الصم أن يشغلوا وظائف رقابية ؟
٣١.هل لدى الصم منظمات خاصة بهم ؟
٣٢.هل يوجد بين الصم مغنون و فنانون ؟
٣٣.هل توجد كتب ألفها الصم ؟
٣٤.هل لدى الصم صحف خاصة بهم ؟
٣٥.هل هناك برامج تلفزيونية تتعلق بالصم يقدمها الصم أنفسهم ؟
٣٦.هل هناك نواد رياضية للصم ؟
٣٧.هل لدى الصم حياة اجتماعية ؟
٣٨.هل بإمكان الصم قيادة المركبات(سيارة دراجة ...الخ)؟
٣٩.كيف يستيقظ الصم في الصباح ؟
٤٠.كيف يعلم الصم بوجود شخص ما عند الباب ؟

الفصل الرابع: الاتصال

٤١. هل يستطيع الصم من مختلف البلدان أن يفهموا بعضهم بسهولة؟
٤٢. كيف يتحادث الصم في الظلام ؟
٤٣. كيف يتجادل الصم ؟
٤٤. هل بإمكان الصم استخدام التلفون ؟
٤٥. هل بإمكان الصم قراءة الشفاه ؟
٤٦. ما هو التواصل التام ؟
٤٧. ماذا على السامع أن يفعل عندما يقابل شخصا أصم ؟
٤٨. كيف يمكنك جذب انتباه شخص أصم ؟

الفصل الخامس: لغة الإشارة

٤٩. ما هي لغة الإشارة ؟
٥٠. ما الفرق بين نظام الإشارة ولغة الإشارة ؟
٥١. ما عمر لغة الإشارة ؟
٥٢. هل يوجد بين الصم من لا يستخدم لغة الإشارة ؟
٥٣. هل لغات الإشارة لغات حقيقية ؟
٥٤. هل لغة الإشارة لغة دولية ؟
٥٥. هل تستخدم الإشارات نفسها في جميع انحاء البلاد ؟
٥٦. هل هناك قاموس للإشارات ؟
٥٧. هل يتم ابتكار إشارات جديدة ؟
٥٨. هل تعلم لغات الإشارة أمر صعب ؟
٥٩. هل لغة الإشارة لغة سهلة ؟
٦٠. هل هناك إشارة لكل كلمة، وكلمة لكل إشارة ؟
٦١. هل لغة الإشارة أسرع من الكلام ؟

٦٢. هل هناك إشارات للأفكار المجردة ؟
٦٣. هل الأبجدية الإشارية مشابهة للغة الإشارة ؟
٦٤. متى يستخدم الصم الأبجدية الإشارية ؟
٦٥. لماذا يحرك الصم شفاههم عندما يؤشرون ؟
٦٦. هل يمكن المزاح وسرد الدعابات (النكات) بلغة الإشارة ؟
٦٧. هل هناك ما يسمى بمسرح لغة الإشارة ؟
٦٨. هل هناك ما يسمى بالشعر في لغة الإشارة ؟
٦٩. هل هناك كتب للأطفال بلغة الإشارة ؟
٧٠. هل توجد أفلام بلغة الإشارة ؟
٧١. أين يمكن للسامعين أن يتعلموا لغة الإشارة ؟
٧٢. هل بالإمكان إيجاد مجتمع يعرف جميع أفراده لغة الإشارة ؟

الفصل السادس: المترجمون

٧٣. كم مضى من الوقت على وجود مترجمين للصم ؟
٧٤. هل يتلقى المترجمون تدريباً خاصاً ؟
٧٥. كم هو عدد المترجمين في هولندا ؟
٧٦. ماذا يفعل المترجمون ؟
٧٧. هل يستعمل المترجمون لغة الإشارة الوطنية ؟
٧٨. كيف يستطيع الأصم تقديم طلب للحصول على مترجم ؟
٧٩. هل يستطيع الصم اختيار مترجميهم بأنفسهم ؟
٨٠. هل يتوجب على الصم دفع أجور المترجمين بأنفسهم ؟
٨١. هل يحق للأطفال الصم الحصول على مترجم ؟

الفصل السابع: التنشئة

٨٢. كيف يكتشف الأهل أن طفلهم أصم ؟
٨٣. ما هي المشكلات التي يواجهها الأهل السامعون مع طفلهم الأصم ؟
٨٤. ما هي المساعدة المتوافرة لدى الأهل السامعين لطفلهم الأصم ؟
٨٥. كيف يتحدث الأهل السامعون مع طفلهم الأصم ؟
٨٦. ما هو الدور الذي يلعبه مجتمع الصم في حياة الطفل الأصم ؟
٨٧. هل هناك جمعية للأهالي السامعين الذين لديهم أطفال صم ؟
٨٨. ما المشكلات التي قد يواجهها الأهالي الصم مع طفلهم السامع ؟
٨٩. هل يفضل الأهالي الصم أن يكون لديهم طفل أصم أو سامع ؟
٩٠. ما هي المساعدة التي يمكن تقديمها للأباء الصم ؟
٩١. كيف يتواصل الأباء الصم مع طفلهم السامع ؟
٩٢. كيف يعرف الأبوان الأصمان أن طفلهما يبكي ؟

الفصل الثامن: التعليم

٩٣. ما نوع المدارس التي يذهب إليها الأطفال الصم ؟
٩٤. ما نوع التعليم الذي يتلقاه الأطفال الصم ؟
٩٥. هل يتعلم الأطفال الصم لغة الإشارة في المدرسة ؟
٩٦. هل يستعمل المعلمون الإشارات أثناء التدريس ؟
٩٧. هل هناك أساتذة من الصم ؟
٩٨. كيف يتعلم الصم الكلام ؟
٩٩. كيف يتعلم الصم اللغة المنطوقة ؟
١٠٠. ما هو الأسلوب الشفوي ؟
١٠١. لماذا استمر الأسلوب الشفوي لفترة طويلة ؟

الفصل الأول
بعض الحقائق

١. ما الذي يسبب الصمم ؟

تبلغ نسبة حالات الصمم الوراثي حوالي ٥٠%. وهذا لا يعني بالضرورة أن يكون السبب أحد الوالدين . فحتى مع عدم وجود تاريخ عائلي للصمم، فأن التركيبة الجينية للوالدين قد ينتج عنها أطفال صم. أما ال٥٠ %الأخرى من الحالات فان الصمم يكون عملية مكتسبة، وبعبارة أخرى يكون سببها حالة مرضية، أو أعراضا جانبية لأدوية معينة، أو حادث معينا خلال فترة الحمل أو بعد الولادة. فمثلاً يمكن أن يصبح الطفل أصم لأن الأم أصيبت بالحصبة الألمانية أو قد تناولت أدوية معينة عندما كانت حاملاً. ويمكن أن يصاب الأطفال بالصمم نتيجة مرض التهاب السحايا(الحمى الشوكية)، ويكون ذلك عادة قبل أن يبلغ عمره (٥) سنوات. ويمكن أن يصاب الأشخاص بالصمم بعد حدوث عملية سقوط أو اصطدامهم بعمود أو أي شيء صلب مشابه ، مما يؤدي إلى كسر العظم الصدغي. وفي بعض الحالات لا يمكن تحديد سبب الصمم، فالصمم يصنف حسب مكان العجز. فالذي يحدث نتيجة خلل في الأذن الوسطى يعرف بالصمم التوصيلي، والصمم الذي يحدث في الأذن الداخلية أو العصب السمعي أو الدماغ يعرف بالصمم الحسي (أو الصمم العصبي). وأحيانا يمكن معالجة الصمم التوصيلي، أما الصمم الحسي فلا يمكن علاجه. وفي كلا النوعين من الصمم هناك بقايا سمعية. كذلك يمكن أن يتأثر الناس بالصمم التدريجي (صمم يتزايد تدريجياً) ، والصمم الفجائي (فقدان مفاجئ للسمع في مرحلة البلوغ).

ويصنف الصمم طبقاً للفترة الزمنية التي حدث فيها، فإذا ولد الأطفال مصابين بالصمم أو اصبحوا صماً قبل سن الثانية فيقال انهم صم في مرحلة ما قبل النطق، وإذا اصبحوا صما بعد سن الثانية يقال أنهم صم في مرحلة ما بعد النطق. ومرحلة ما قبل النطق تعني حرفياً، ما قبل اللغة، وبعبارة أخرى قبل أن يكمل الطفل المرحلة الأولى من اكتساب مهارات اللغة. وهذا التمييز مهم جداً حيث أن الصمم خلال مرحلة **ما بعد** النطق يختلف بخصائصه ومميزاته عن الصمم في مرحلة **ما قبل** النطق الذي يكون أطفاله (الأطفال المصابون بالصمم خلال مرحلة ما قبل النطق) غير قادرين على اكتساب اللغة المنطوقة بالطريقة الاعتيادية. وبالنتيجة، فأن طلاقتهم باللغة المنطوقة والمكتوبة تبقى اضعف من طلاقة الأشخاص الذين أصيبوا بالصمم بعد سن الثانية.

٢. ما الفرق بين أن يكون الإنسان أصم أو ثقيل السمع ؟

هناك عدة فروق بين أن يكون الإنسان أصم أو ثقيل السمع وتتمثل هذه الفروق في:

- اختلافات في الرسم البياني للسمع (المخطط السمعي) ( ) AUDIOGRAM
- اختلافات في الأداء الاجتماعي.
- اختلافات في الثقافة.(الحضارة)

- **اختلافات في الرسم البياني للسمع (المخطط السمعي) ( ) AUDIOGRAM**

يشير المخطط السمعي إلى نتائج اختبارات السمع. وهو رسم بياني يحتوي على ترددات صوتية تقع على طول المحور الأفقي ، ومستوى السمع بالديسيبل (dB) على امتداد المحور العمودي. فالأطفال الذين يعانون من فقدان في السمع ما بين ٧٠-٩٠ ديسيبل يتم تصنيفهم بالأطفال الذين لديهم ثقل سمعي شديد، أما الأطفال الذين يعانون من فقدان في السمع لأكثر من ٩٠ ديسيبل فيصنفون بالصم. ويختلف الحد الفاصل بين الصم والثقل السمعي الشديد من دولة لأخرى. فمثلاً في الولايات المتحدة، الذين يعانون من فقدان في السمع ما بين ٧٠-٩٠ ديسيبل يشار إليهم على أنهم مصابون بضعف سمعي شديد والذين يعانون من فقدان في السمع لدرجة أعلى من ٩٠ ديسيبل يشار إليهم على أنهم مصابون بضعف سمعي عميق .

- **الاختلافات في الأداء الاجتماعي**

يقال عن الشخص الذي ليس باستطاعته متابعة الحديث مع شخص أخرحتى بمساعدة المعاونة السمعية بأنه أصم. والكثيرون من الأشخاص المصابين بثقل السمع يكون باستطاعتهم فهم الأصوات البشرية بصعوبة. ويعني ذلك عادة أنهم يستطيعون التحدث أفضل من الأشخاص الصم. وهم في الغالب متعلمون في مدارس خاصة بالثقل السمعي أو في مدارس ابتدائية اعتيادية. وكذلك فهم غالباً ما يستخدمون هاتفاعتياديا إذا تم تركيب مكبر للصوت على جهاز الاستقبال .

- **اختلافات في الثقافة**

ومعظم الأشخاص المصابين بالثقل السمعي ولا ينتمون عادة إلى مجتمع الصم، فهم يكونون غالباً في منتصف الطريق بين مجتمعي الصم والسامعين، وفي الوقت نفسه غير مقبولين من قبل الطرفين.

ويعتبر بعض الأشخاص الذين يعانون من ثقل في السمع أنفسهم أعلى مرتبة من الأشخاص الصم (ففي بلد العميان يكون الأعور ملكاً). ومنهم من يشعر وكأنه في بيته عند وجوده في مجتمع للصم. لذا يمكن أن يكون هناك شخصان لديهما مخطط سمعي متشابه أحدهما يعتبر نفسه ثقيل السمع بينما الأخر يعتبر نفسه أصم، فالمخطط السمعي يشير إلى درجة الصمم أو ثقل السمع أما ما يصدر من آراء فهو شي مختلف تماما .

٣. ماذا يعني مصطلح الصم والبكم ؟

لم يتلق الصم حتى سنة ١٧٥٠ أي تعليم، فقد كانوا صما وبكما ولم يكن باستطاعتهم التكلم. وكانوا يتواصلون فقط مع أفراد عائلتهم باستعمال إشارات محدودة متفق عليها ضمن الأسرة والبيت . وقد بدأ تعليم الصم بالازدهار من سنة ١٧٥٠ حتى سنة ١٨٨٠ ، ويعود الفضل إلى جهود عدد من الرواد في الكنيسة. فقد تم تعليم الصم القراءة والكتابة، ولكن لم يتم تعليمهم الكلام. وكان حوالي نصف المدرسين من الصم انفسهم وتم استخدام الإشارات أثناء التعليم. وبعد مؤتمر أساتذة الصم في ميلان سنة ١٨٨٠، تم حظر استخدام الإشارات في التعليم، فقد تقرر أن يتعلم الأشخاص الصم النطق وقراءة الشفاه، وتم تبني هذا القرار لأن الأساتذة الصم في المؤتمر –على عكس زملائهم السامعين – لم يسمح لهم بالتصويت على القرار.

وبدأ الأطفال الصم ومنذ ذلك الحين بتلقي تعليم نطقي وأغلبهم بدأ بالفعل تعلم النطق، ومع ذلك كان الزوار والأغراب عنهم لا يستطيعون فهمهم إلا بصعوبة. غير ان عامة الناس استمروا بالرجوع إلى المصطلح القديم " الصم والبكم" الذي يكرهه أغلب الأشخاص الصم. فبعد هذا الجهد المضني من تعلم الكلام فأنه من المجحف أن يدعوا بالبكم . ويفضل الصم أحيانا عدم إصدار أصواتهم خشية أن لا يفهموا أو لأن الأشخاص الآخرين سيجدون في أصواتهم ما يزعجهم. ويعتقد بعض الأشخاص أن مصطلح "صم وبكم" يعني أن الأشخاص الصم أغبياء. ولكن الصم هم غير متخلفين عقليا، انهم فقط صم. وتستعمل أحيانا عبارة "صم وبكم" كافتراض خاطئ عن وجود نوعين منفصلين من العوق: عدم القدرة على السمع وعدم القدرة على الكلام. ومع ذلك فان عدم القدرة على الكلام بصورة واضحة هو نتيجة مباشرة للصمم.

٤. كم هو عدد الأشخاص الصم بالنسبة لتعداد السكان ؟

من بين ١٥مليون نسمة يعيشون في هولندا، هناك مليون ونصف شخص من الذين سمعهم قد أصيب بالضرر. (أي ما نسبته ١٠% من مجموع السكان). ومن هؤلاء أكثر من ٢٠٠,٠٠٠ مصنفون كصم أو ثقيلي السمع(أي أن ١٣%

من المليون ونصف المصنفين متضررين سمعيا) ، و (١,٣% من مجموع عدد السكان) منهم حوالي ١٢,٠٠٠-١٥,٠٠٠ هم صم في مرحلة ما قبل النطق (أي بين ٦% - ٧,٥%) . وتستند هذه التقديرات على معلومات من المراكز السمعية التي يذهب إليها الأطفال الذين يعانون من مشاكل في السمع لغرض الحصول على العلاج. بينما تقدر مدارس الصم العدد بحوالي ٨,٠٠٠ طفل (أي ٤%) على افتراض أن الأطفال الصم يذهبون إلى مدارس خاصة بالصم. ومع ذلك هناك من الأطفال الصم من يذهب إلى مدارس خاصة بالضعف السمعي ومنهم من يذهب إلى مدارس ابتدائية اعتيادية. ومن باب المقارنة، ويبلغ عدد الأشخاص المكفوفين بصورة كلية في هولندا أكثر من ٤,٠٠٠ شخص.

٥. كيف يحدث أنني لم أقابل أشخاصا صما ؟

أنت غالباً ما تقابل أشخاصا من الصم في الشارع دون أن تدرك ذلك. فالأشخاص المصابون بالعمى يمكن تمييزهم على الفور لأن لديهم عصا بيضاء ونظارات خاصة أو كلب يقودهم. والأشخاص الجالسون على كرسي ذات دواليب هم معاقون جسديا . ومعظم الأشخاص الصم لا يضعون المعاونة السمعية ، لذلك لا يمكن رؤية عوقهم. إضافة لذلك، فان الأشخاص الصم باستطاعتهم العيش بصورة مستقلة وبطرق مختلفة. فهم يعملون، ويديرون منازلهم ، ويقومون بالتسوق، ويتمتعون بأوقات العطلة ، ويمارسون مختلف أنواع الرياضة ، ويركبون الدراجات، ويسوقون السيارات مثلهم مثل الأشخاص السامعين ، لذا فمعظم الأوقات يكون عوقهم غير مرئي، ولا يظهر عوقهم إلا عندما يبدءون بالتواصل (بالكلام أو بالإشارة) فقط ، كذلك فإن حقيقة صعوبة التواصل ما بين الصم والسامعين تعود إلى أن معظم الأشخاص السامعين لا يعرفون سوى القليل القليل عن الأشخاص الصم. وقد بدأ الأشخاص الصم مؤخرا فقط بالانفتاح والخروج إلى الأماكن وجعلوا أصواتهم مسموعة.

وإحدى نتائج النضال التحرري ضمن مجتمع الصم، كان تدريب المترجمين المؤهلين الذين باستطاعتهم تمكين الأشخاص الصم وغير الصم أن يتحاوروا مع بعضهم البعض بصورة أكثر سهولة.

٦. ألا يستطيع الأشخاص الصم سماع أي شيء على الإطلاق ؟

هناك حوالي ١٠ % من الأشخاص الصم هم صم تماماً. لا يمكنهم سماع أي شيء على الإطلاق. وبقية الـ٩٠ % يمكنهم على الأقل سماع شيء ما ، لأن لديهم ما يعرف بالبقايا السمعية ، حيث يمكنهم سماع الأصوات العالية أو أصوات ذات نغمة معينة. ومع ذلك فإن أغلب الأشخاص الصم لا يمكنهم سماع

الأصوات البشرية حتى مع استخدام المعاونة السمعية. وبالرغم من أن بعض الصم لا يستطيعون السماع إطلاقا، غير أنه يبدوا أحيانا أن لديهم ردود فعل تجاه الأصوات. وحقيقة ما يحدث ، هو أنهم يشعرون بترددات الأصوات ولا يسمعونها، فمثلاً، باستطاعتهم أن يشعروا بمرور الشاحنات ، وصوت إغلاق الباب، أو صوت احتكاك كرسي على أرض خشبية. وبالطريقة نفسها يمكن للأب الأصم سماع ابنته في الطابق السفلي تقوم برفع صوت المذياع عالياً جداً. وعلى أي حال، ليس جميع الترددات قابلة للإدراك ، فمثلا من الشائع بين الأشخاص الصم أن يستمروا باستخدام المكنسة الكهربائية دون أن يدركوا أن الفيش الكهربائي قد انسحب من مكانه.

٧. هل تعود المعينات السمعية بأي فائدة على الأشخاص الصم ؟

ليس بإمكان المعينة السمعية أن تساعد الأشخاص الصم على فهم أصوات الكلام. وما تقوم به هو تضخيم حجم الأصوات. ولا تعتمد الاستفادة من الصوت كثيرا على درجة التضخيم بقدر ما تعتمد على نوع الفقدان السمعي. ولا يتضمن الصمم الحسي فقدانا في السمع فحسب، بل يتضمن أيضا تشويها للأصوات . وفي هذه الحالة يقتصر عمل المعينة السمعية على تضخيم الأصوات المشوهة، مما يجعل الصم يشعرون بأن هذه العملية ليست مؤلمة فحسب بل وغير سارة أيضا. بالمقابل، يتضمن الصمم التوصيلي فقدانا في السمع فقط ، وفي هذه الحالة سيكون للمعينة السمعية فائدة أكبر. وليس جميع الصم يضعون معينات سمعية، فبعضهم لا يضعها إما لأن فائدتها قليلة بالنسبة لهم، أو لأنهم يكرهون الأصوات المشوهة التي يسمعونها. وآخرون لا يضعون المعينات السمعية لأنهم يتضايقون منها -ويعتبرونها محاولة مضللة لتحويلهم إلى أشخاص سامعين. وفي بعض الأحيان تكون المعاونة السمعية مضللاً فعلا، فغالبا ما يعتقد الناس بأن وضع المعينة السمعية يجعل الشخص قادرا على فهم كلام الآخرين . وبعض الصم يكره سماع الأصوات من خلال المعينات السمعية، لأنهم لا يستطيعون فهم معنى الأصوات. وبعضهم الآخر يكرهون وضع المعينات السمعية ، لأن ذلك سوف يجعل من صممهم ظاهرا للعيان. وهناك أشخاص غيرهم من الصم يرغبون في وضع المعينات السمعية رغم أنهم لا يستطيعون فهم الكلام وذلك لأنهم يتمتعون بسماع بعض الأصوات طالما أنها تعطي بعض العمق للواقع المحيط بهم على الأقل ، فالمعينة السمعية تجعلهم يشعرون بأنهم أقل عزلة. لذا فأن بعض الصم لا يستخدمون المعينات السمعية، وآخرين يستخدمونها دوما.ً وهناك أيضا من الصم من يستخدم المعينات السمعية بصورة انتقائية، فهم يستخدمونها أو لا يستخدمونها طبقاً للظروف.

٨. هل باستطاعة الأشخاص الصم سماع الموسيقى ؟

لا يستطيع معظم الصم سماع الموسيقى دون استخدام المعينات السمعية، فمع وجود المعينة السمعية يستطيع الصم سماع آلات معينة وفقا لطبيعة فقدانهم للسمع، فالصم باستطاعتهم سماع إيقاع الموسيقى من خلال الذبذبات ، وبالتالي فهم يستطيعون أن يتمتعوا بمشاهدة الرقصات المصاحبة للطبول. ويستطيعون إدراك الأصوات على هيئة ذبذبات من خلال الأرض والمقاعد. ويختلفون في آرائهم نحو الموسيقى، فبعضهم يرغبون بها إلى حد بعيد بينما هناك آخرون ممن يقف ضدها. لقد لعبت الموسيقى دورا مهما في تعليم الصم وما تزال تلعبه حتى الآن. ومعظم الأطفال الصم باستطاعتهم أن يتذكروا دروس الموسيقى التي قاموا فيها بوضع أيديهم على البيانو ليتحسسوا الذبذبات أو أن يصغوا إلى الطبول. والفكرة هنا في تعليم الأطفال الصم آن يفهموا الإيقاع الذي يعتبر مهماً لتعلم الكلام. وفي الحقيقة تعتبر الموسيقى مهمة ليس في تطوير الإحساس بالإيقاع فحسب، ولكن الانتباه إلى مصادر الإيقاع والذي ــ خلافاً للآلات الموسيقية- يمكن الإحساس به أو رؤيته (مثلاً: المطابع الكبيرة ، ومضخات المياه ، المثقب أو المقدح الكهربائي) .

٩. هل يستطيع الأشخاص الصم الرقص ؟

يستطيع الصم أن يرقصوا ولكن ليس مع الموسيقى، فعندما يكونون في الديسكو فهم غالباً ما يحلون هذه المشكلة عن طريق مشاهدة الأشخاص السامعين وهم يرقصون ومن ثم يقلدون إيقاعهم. وفي بعض الأحيان يكون إيقاع الموسيقى مرئيا عن طريق ومضات ضوئية أو يمكن الشعور به من خلال الذبذبات. ولدى بعض الصم حاسة إيقاعية متطورة حالهم كحال الأشخاص السامعين . فبالرغم من أن الصم أحيانا يتمتعون عندما يقومون بحركات إيقاعية، إلا أن الكثيرين منهم يكرهون الرقص، فإذا كان الأشخاص حولهم يرقصون مع الموسيقى، فأن متعتهم بالحركة غالباً ما تفسد نتيجة خوفهم من الرقص بصورة غير متزامنة مع الموسيقى ، أو أنهم سوف يستمرون بالرقص بعد توقف الموسيقى. ومع ذلك، فإن الإيقاع لا يوجد فقط في الموسيقى بل يوجد أيضا في الطبيعة، مثلاً تكسر الأمواج على الشاطئ أو تمايل الأشجار عند هبوب الرياح. ويحب بعض الأشخاص الصم الباليه لأنهم يتمتعون بمشاهدة الحركة الإيقاعية.

١٠. لماذا يصدر الصم مثل تلك الأصوات الغريبة ؟

إن الإصغاء إلى أشخاص آخرين أثناء التكلم له أهمية أساسية عند تعلم كيفية الكلام. فالصم لا يستطيعون سماع أصوات الآخرين، ولذا ليس لديهم نموذج يقلدونه. وبالتالي عليهم أن يتعلموا الكلام بطريقة اصطناعية دون القدرة

على مراقبة أصواتهم. ولا يستطيعون سماع كلامهم فيما إذا كان صحيحا، أو فيما إذا كانت أصواتهم مرتفعة أو منخفضة ، أو فيما إذا كانت طبقة الصوت رفيعة جداً أو ثخينة جداً. وغالباً ما تكون أصواتهم من دون نغمة أو غير واضحة، وقد يكون الإيقاع خاطئاً ويتحدثون بصورة بطيئة جداً، ويتلكئون في اللفظ ويقومون بإضافة أصوات فمثلا كلمة شكرا تظهر معهم شو- كو- رن.

وأحياناً يكون تنفسهم خاطئاً أو موقع اللسان أو حركة الشفاه غير سليمة ، وغالبا ما تُلفظ الكلمات بصورة خاطئة. فمثلاً نجد في اللغة العربية بعض الكلمات والمصطلحات المستعارة من اللغات الأجنبية (Television وcomputer) وهذه الكلمات تحتفظ بلفظها الأجنبي. ونتيجة للافتقار إلى نماذج يمكن تقليدها، فقد يلفظها الصم بصورة خاطئة كما لو كانت عربية وذلك باستعمال حروف علة عربية وعدد خاطئ من المقاطع. ويمضي الأطفال الصم وقتاً كبيراً لكي يلفظوا أصواتا معينة، وهناك (٢٨) صوتاً مختلفاً في اللغة العربية ، والأصوات التي يمكن تمييزها لا تتعدى العشرة أصوات . لذا على الأطفال الصم تعلم الكلام عن طريق النظر للمرآة ، ومقارنة حركات أفواه معلميهم مع حركة أفواههم، وتحسس ذبذبات أصوات معلميهم بإحدى اليدين ومقارنتها مع أصواتهم باليد الأخرى من أجل إصدار صوت معين، وعليهم حفظ الشعور الذي يحدثه الصوت في البلعوم والفم واللسان والفك والشفاه. وليس غريباً، أن يتطلب ذلك سنوات وسنوات لكي يتعلم الأطفال الصم الكلام. فإذا تمرنوا يومياً بإمكانهم تحسين طريقة نطقهم، وإذا لم يفعلوا ذلك فأن لفظهم سوف يتدهور بسرعة . ولغرض تحسين طريقة النطق، يعتمد الأشخاص الصم على الأشخاص السامعين لتصحيحه. وهنا لا بد من ملاحظة أن الأشخاص السامعين من حولهم قد تعودوا على أصواتهم وطريقة كلامهم حيث لم يعد يعودو يقومون بتصحيح نطقهم. وعندما يتواصلون مع بعضهم بعضا ، يفضل الصم اللفظ بطريقة غير صوتية على التواصل بصوت عال ، وفي معظم الأوقات يتم ذلك باستخدام جزء من الكلمة فقط. فمثلاً عند القيام بإشارة تخص كلمة "عيب" ، فهم لا يلفظون الكلمة بكاملها بل جزء منها كفتح الفم ثم إصدار صوت إب .

١١. هل يرغب الأشخاص الصم باستخدام أصواتهم ؟

تختلف الآراء حول ما إذا كان الصم يرغبون باستخدام أصواتهم أم لا. وغالبا عندما يتحدثون إلى بعضهم لا يستخدمون أصواتهم ، ولكنهم يستعملونها عندما يتحدثون مع السامعين . ويقومون بذلك تلقائياً لأنهم تعلموا أن يتكيفوا مع المجتمع الذي يسمعهم. فالمدارس الخاصة بالصم ما تزال تركز على تعليم الكلام وقراءته على الرغم من أن الإشارات تستعمل الآن في أغلب المدارس.

وعندما يعمل الصم أو يعيشوا مع السامعين فإنهم يجدون استخدام أصواتهم اسهل لهم ، ويستمتع بعض الصم باستخدام أصواتهم عند التواصل مع السامعين، ويشعرون بالفخر عندما يفهمهم الشخص المقابل. وهناك آخرون لا يرغبون باستخدام أصواتهم لأن السامعين يجدونها مزعجة أو غير مفهومة. وما يزال هناك صم يكرهون استخدام أصواتهم لأنها تكبح تعبيرهم عن مشاعرهم ، فالتحدث يمنعهم من استخدام لغتهم الخاصة وهي لغة الإشارة. وعلى أي حال ، وتستعمل الأصوات أحياناً لغرض التعبير عن المشاعر مثل حالات الضحك ، والبكاء ، والتنهد ، والصياح بصوت عال من شدة الفرح.

١٢. هل الأشخاص الصم متكيفون بصرياً ؟

يستخدم الصم أعينهم بصورة أكثر فعالية من السامعين، فهم يلاحظون التعبيرات المرسومة على الوجه والحالات النفسية ، وأكثر يقظة للحركة ، فبالإضافة إلى ما يرونه من خارج زوايا عيونهم ، فإنهم يحصلون على المعلومات من خلال ما يرونه، ويعيرون كثيرا من الاهتمام للتفاصيل المرئية ، لذا فإن الصم يجدون دراهم (قطع نقدية) على الطريق اكثر مما يجده السامعون .

١٣. لماذا يواجه الأشخاص الصم صعوبة في القراءة ؟

لدى الأطفال السامعين مفردات واسعة ، وغالبا ما يعرفون قواعد استخدام اللغة المسموعة بكاملها في الوقت الذي يبدأون فيه بتعلم القراءة والكتابة في المدرسة ، وكل ما عليهم عمله هو تعلم شكل رموز اللغة المكتوبة التي يتحدثونها دون صعوبة. أما الأطفال الصم من العمر نفسه فمخزونهم من المفردات أقل بكثير ، حيث يجب تعلم الكلمات واحدة بعد الأخرى بصورة تدريجية، فلا يستطيع الأطفال الصم التقاط كلمات جديدة بصورة تلقائية عن طريق الإصغاء إلى الأحاديث التي تجري داخل المنزل ، أو في الباص ، أو ملاعب الأطفال ، أو المنتزه ، أو من على شاشة التلفزيون ، وذلك لأنه من الصعب جداً للأطفال الصم تعلم الكلام وفهم اللغة السمعية ، وبالتالي فالقراءة والكتابة صعبة جداً عليهم . فإذا استخدم البالغون من حولهم (الأهالي والمعلمين) الإشارات فسوف يكون باستطاعة الأطفال الصم التعلم بسرعة اكثر، ويمكن استخدام الإشارات لتوضيح كلمات وقواعد جديدة. ومع ذلك ، فإن قلة المفردات ليست هي المشكلة الوحيدة التي تواجه الأشخاص الصم ، فغالباً ما يفهمون الكلمات في الجمل ، ولكنهم يفشلون في فهم المعنى الكلي لها. فهم يجدونها صعبة لمتابعة بناء اللغة الملفوظة والمكتوبة. ومما يجعل الأمر أسوأ، أن اللغة العربية مليئة بالأمثال والأقوال. والأقوال المجازية مثل "أكل أصابعه ندما " "أغمض عينيه عن الحقيقة " ...الخ ومثل هذه التعابير تُفهم حرفياً من قبل الصم. وباستطاعة حوالي ١٠ % من الأشخاص الصم القراءة بصورة جيدة ولكن عليهم بذل جهد كبير. فأكثر الصم يجدون القراءة صعبة ومن ثم يكرهونها، فهم يفضلون المعلومات المرئية والرسوم

والصور - كما هو الحال مع الكثيرين من السامعين . ولدى الأطفال الصم الذين لغتهم الأولى هي لغة الإشارة (من أبوين أصمين) مشكلات أقل بشكل ملحوظ في تعلم القراءة، ويعود السبب لأنهم قد نشأوا وهم يعرفون لغة واحدة بصورة جيدة أي لغة الإشارة. فما دام لديك خلفية جيدة في لغة معينة، فسوف يكون تعلم لغة ثانية أسهل.

١٤. هل يشاهد الصم التلفاز بكثرة ؟

نعم يشاهد الصم التلفاز بكثرة وذلك لأنهم غير قادرين على الإصغاء للراديو. وأحياناً يقومون بفتح جهاز التلفزيون مثلما يقوم الأشخاص السامعون بفتح جهاز الراديو دون الإصغاء إليه. فالراديو في الواقع هو عبارة عن ضوضاء خلفية، وبالطريقة نفسها يستخدم الصم التلفاز كصورة خلفية. ولكن إذا أرادوا أن يشاهدوا التلفزيون بصورة حقيقية فيجب أن تتمتع محتويات البرنامج بدرجة عالية من الرؤية (مثلاً الرياضة، الطبيعة، بالية ، أو برنامج صامت أو أفلام متميزة بحركتها) ، وإلا فيجب أن يحتوي على شريط للترجمة في حاشية الشاشة. ولهذا السبب غالباً ما يشاهد الصم الأفلام والمسلسلات الأجنبية لأنها تحتوي على ترجمة في التلفزيون. ومع ذلك ، فأن هذه الترجمة غير مصممة خصيصاً للأشخاص الصم، فمثلاً، هي لا تشير إلى هوية المتكلم، ولا تعطي أيضاً معلومات إضافية عن الأصوات التي هي أساسية للقصة (مثل جرس الباب أو التلفون). ويجد بعض الصم صعوبة في المتابعة نظرا لمعرفتهم المحدودة باللغة المكتوبة والملفوظة. وهناك ترجمة إشارية للأشخاص الصم تقوم بها التلفزيونات ضمن برامجها مثل بعض نشرات الأخبار .

الفصل الثاني
جوهر الصمم

١٥. كيف يشعر الإنسان عندما يكون أصم ؟

لا يدرك الأطفال الصغار أنهم صم و لا يدركون ماذا يعني ذلك، ويأتي إدراكهم بأنهم صم بصورة تدريجية كلما نموا وكبروا . ويحتاج الأطفال وقتا لكي يصلوا إلى حقيقة أنهم مختلفون، فأغلب الأطفال الصم (٩٥%) مولودون من أهال سامعين ، ويفكر بعض الأطفال بأنهم سيصبحون قادرين على السمع مثل آبائهم عندما يكبرون ، ويعتمد شعور الأطفال جزئيا على مواقف الأهل تجاه الصمم، فإذا استطاع الأطفال التواصل مع أبويهم عن طريق الإشارة فانهم سوف يشعرون بانعزالية أقل. وتتم مساعدة بعض الأطفال من قبل إخوانهم وأخواتهم السامعين الذين يتواصلون معهم ومع بقية الأطفال من العمر نفسه بصورة طبيعية. ومهم جدا أن لا تكون المدارس معادية لاستعمال الإشارات ، وعلى المعلمين استخدام الإشارات كي يكون تعلم الأطفال أكثر سهولة. والاتصال المنتظم مع الصم الكبار يعطي الأطفال الصم نموذجا للدور الذي سيقومون به. فالأطفال الذين تربوا في عالم المدارس الداخلية المغلق ، سيجدون أنفسهم فجأة مضطرين لحماية أنفسهم في مجتمع غير أصم ، وستكون هذه العملية بمثابة مرحلة انتقالية كبيرة. وعندما يصبحون بالغين قد يشعرون بسعادة أكبر إذا كان باستطاعتهم تحديد أسلوب الحياة الخاصة بهم والقيام بالبحث عن مكان لأنفسهم في مجتمع الصم، وبالإضافة إلى اتصالهم بمجتمع السامعين فإن كسب أصدقاء من الصم أمر حيوي. ويعتبر العيش في مجتمع السامعين عاملا يساعدا على زيادة جميع أنواع التواصل والمعلومات ، والاتصال مع زملاء سامعين غالبا ما يكون بصورة سطحية. ولدى الأشخاص الصم فرص قليلة للارتقاء ، لأنهم غير قادرين على استخدام التلفون وليس باستطاعتهم متابعة المناقشة أو الاجتماعات دون مترجم. ويشعرون في الحفلات أو التجمعات العائلية أنهم مهملون ، والناس من حولهم غالبا ما يشيرون إليهم بإيماءة ودية ، أو بإشارة بإصبع الإبهام دلالة على الموافقة وينتهي الأمر عند هذا الحد. والتسوق هو أيضا ليس بالعملية السهلة، ولا يبعث على التسلية أن تكون في محل ولا يمكن فهم ما تقوله للبائع أو أن يفغر الزبائن أفواههم في وجهك. لذا فإن وجود الأسواق المركزية قد جعل الأشياء من دون شك اسهل بالنسبة للأشخاص الصم. وسيكون الموعد مع الطبيب أو المحامي أو البقاء في المستشفى دون مترجم من الأعمال الشاقة، فالكثير من الصم يشعرون بالراحة ضمن نطاق مجتمع الصم لأنهم بالكاد يجدون مشكلات في اللغة. وعليه فأن الصمم يمكن أن يكون مشكلة اجتماعية أكثر مما تكون طبية. فمع الصم الآخرين ببعضهم أو مع السامعين الذين يتحدثون بوضوح أو الذين يستخدمون الإشارة بصورة جيدة ،لا يكون الصمم عائقا أمام التواصل.

١٦. هل يفتقد الصم للصوت ؟

الأشخاص الذين ولدوا صما أو اصبحوا صما قبل سن الثانية من عمرهم لا يفتقدون للأصوات ، وذلك لأنهم لا يملكون أي شيء في ذاكرتهم عنها. ومع ذلك، فأن هناك اتجاها بين الأشخاص السامعين لمحاولة إقناع الصم بأن عليهم أن يفتقدوا الأصوات. إن الصوت جزء أساسي في حياة الأشخاص السامعين ، وهم يقومون بصورة واعية أو غير واعية بنقل الاعتماد على الصوت إلى الصم. ويرغبون ذهنيا أن يكون الصم أشخاصا قادرين على السمع، ولذلك فإهم يرسلون برسالة إلى الصم دون أن يقولوا ذلك صراحة أن هناك خطأ ما حصل لهم مما يجعل الأمر أصعب للصم لكي يقبلوا بحالة الصمم التي أصابتهم. وأما الأشخاص الذين أصيبوا بالصمم لاحقا(بعد عمر السنتين) فيتذكرون الصوت، ولذلك فانهم يفتقدونه كثيرا وبالأخص الموسيقى والأصوات البشرية. ومع ذلك فإن أهم نقطة هي أنه إذا لم يكن باستطاعتك أن تسمع ، فإن الاتصال مع الأشخاص السامعين يصبح أكثر صعوبة ، فليس الصوت هو الذي سوف تفتقده بل المعلومات والتواصل الذي يوفره هذا الصوت.

١٧. هل يتمنى الصم أن يكونوا سامعين ؟

يتمنى أغلب الصم لو بدأوا حياتهم سامعين ، ولكن بما أنهم الآن صم فلا يرغبون في أن يتحولوا إلى أشخاص سامعين. وكون المرء أصم لا يقتصر على مسألة عدم القدرة على السماع فحسب ، بل يتضمن ذلك إدراكا مختلفا للعالم وخلفية لغوية وثقافية مختلفة، وبعبارة أخرى هوية مختلفة. لقد جرت مؤخرا عدة مناقشات حول زراعة قوقعة الأذن، وهذا النوع من العمليات الجراحية التي يتم فيها ربط القوقعة (جزء من الأذن الداخلية) لغرض تحفيز العصب السمعي لا يمكن أن يجعل الشخص الأصم قادرا على السمع إلا في بعض الحالات التي يعاني أصحابها من صعوبة شديدة في السمع. وتمكن العملية الأشخاص الصم من سماع أصوات أكثر، ومع التمرين، فإنهم سيتعلمون استخدام الأصوات التي يسمعونها لغاية التواصل . وينحصر إجراء هذه العملية في هولندا على الصم البالغين الذين أصيبوا بالصمم بعد مرحلة النطق، وعلى أي حالة، ويخضع الأطفال الصم في دول أخرى لمثل هذه العملية.

١٨. أيهما أسوأ - العمى أم الصمم ؟

هذا السؤال ليس له معنى حقيقي ، ومع ذلك يتساءل الأشخاص السامعون أحيانا أيهما أسوأ العمى أو الصمم، ويعتقدون في الغالب أن العمى أسوأ، وقد يتوصلون إلى مثل هذا الاستنتاج لأنهم يعرفون عن حالة العمى أكثر مما يعرفون عن حالة الصمم ، وكذلك لأن بإمكانهم تخيل حالة العمى بصورة أسهل بكثير من تخيلهم لحالة الصمم . فبالإمكان أن تغلق عينك، ولكن لا يمكن أن تسد أذنيك. والأشخاص الصم لهم آراء مختلفة بخصوص هذا الموضوع، ولكن أغلبهم يفضل

الصمم على العمى. فالصم معتادون على الاستقبال بأعينهم ويعتمدون على البصر بصورة كبيرة ويصابون بالذعر عندما ترد إلى ذهنهم فكرة فقدان البصر. وعلاوة على ذلك، نجد أن المكفوفين في حالات عديدة هم أكثر عالة من الصم، فالأشخاص الصم يمكنهم التحرك بحرية ، وقيادة السيارة والسفر والتمتع بالعطل والمشاهدة، لكن الشخص الأعمى غالبا ما يحتاج إلى شخص يرافقه. ومن جهة أخرى، فان الأشخاص العميان باستطاعتهم أن يتمتعوا بالتواصل الكامل مع الأشخاص السامعين ، حيث يكون بإمكانهم تعلم اللغة الملفوظة، ويستطيعون الذهاب إلى الجامعات ، ويتم قبولهم في وظائف إشرافية.

١٩. هل لدى الأشخاص الصم مشكلات أكثر من الأشخاص السامعين ؟

أظهرت البحوث في عدد من البلدان أن لدى الأشخاص الصم مشكلات نفسية أكثر من الأشخاص السامعين بثلاثة إلى خمسة أضعاف، وغالبا ما تكون هذه المشكلات ناتجة عن الافتقار إلى التواصل والاتصال. ومن السهل ان يشعر الصم بالوحدة حيث يواجهون مشكلات ضمن عائلاتهم ، وفي العمل ، وخلال اتصالهم بالعاملين في الخدمات الصحية والاجتماعية، بل هم في الحقيقة يواجهون مشكلات في كل اوجه حياتهم .

٢٠. إلى أين يذهب الأشخاص الصم إذا كانت لديهم مشكلات نفسية ؟

غالبا ما كان الأشخاص الصم وما زالوا يعتمدون في حل مشكلاتهم على العائلة أو الأصدقاء، وهذا يعود لأن غالبية العاملين في المجال الاجتماعي والصحي غير قادرين على استخدام الإشارات. وكان البديل الوحيد للأشخاص الصم هو الخدمات الاجتماعية الخاصة التابعة للمدارس الخاصة بهم ، وهذا يعني أن على الصم الكبار الذين تواجههم مشكلات ان يعودوا إلى مدارسهم القديمة ، ويعتبر الاستمرار في اعتمادهم على مدارسهم القديمة حالة شاذة وغير صحية. وقد وضع العمل الاجتماعي مؤخرا تحت هيئة مستقلة تعرف باسم "الخدمات الاجتماعية للأشخاص الصم". ولا يوجد في الوقت الحاضر عمليا عمال خدمة صحية أو اجتماعية ثانويون (علماء نفس، أطباء نفس، ممرضات نفسيات، ... الخ) قادرون على التواصل مع الأشخاص الصم. ويوجد في الوقت الحاضر مستشفيان اثنان يتم فيهما إنشاء أقسام خاصة بالصم الذين يعانون من مشكلات نفسية حادة (قسم للكبار وقسم للأطفال). وتقوم "المعاهد الإقليمية للتعليم والتدريب الإضافي" في كثير من البلدان بتزويد كادر الصحة النفسية بتدريب إضافي، مثل تقديم دورة حول الخدمات النفسية للأشخاص المصابين بالصمم في مرحلة ما قبل النطق ، وتتضمن هذه الدورة الإشارات الأساسية ومحاضرات ورحلات دراسية ومواقف تأدية الأدوار، ويكون الصم فيها بصفتهم أساتذة أو مستشارين. وتوجد هنالك أيضا هيئة تعرف بالبرنامج حول الخدمات النفسية للصم. ويتضمن ذلك ممثلين عن الحكومة وجمعية الصم ، واتحاد منظمات الأهالي والأطفال الصم

ومدارس الصم وخدمات الصحة المحلية، والهدف من البرنامج المساعدة على تعيين الخدمات النفسية للأشخاص الصم. وهناك هيئة مماثلة تقوم بالعمل على المستوى الأوروبي.

٢١. هل يوجد بين الصم من يعمل في المجال الصحي والاجتماعي ؟

يوجد في بعض البلدان الأوروبية عدد من الصم العاملين في المجال الاجتماعي ، وقد تم تدريبهم بمساعدة المترجمين كعاملين في مجال هذه الخدمة. ومع ذلك فأن التدريب المعطى لهم كان مصمما لمجتمع السامعين ، ولم يرد شيء محدد عن ثقافة الصم، فلم يكن للأساتذة أي خبرة في المشكلات التي يتعرض لها الصم ، وكان المتدربون الصم يترجمون محتويات الدورة إلى مصطلحات ملائمة لمجتمع الصم . ويمكن القول إن للصم قدما في عالم السامعين، حيث يتعلمون في مجتمع السمع جميع أنواع المصطلحات المعقدة إضافة إلى النظريات، وعليهم التعامل مع الأساليب المبنية على الكلام ، وتتضمن مختلف أنواع المناقشات والاجتماعات. بينما في مجتمع الصم يجب أن يكونوا قادرين على التحول إلى الإشارات بطلاقة. وبشكل عام ، يفضل الصم أن تتم مساعدتهم من قبل الأشخاص الصم العاملين في المجال الصحي أو الاجتماعي ، لأنهم يستعملون اللغة نفسها ويعرفون ماذا يعني أن يكون المرء أصم. وأحيانا، يفضلون أن تتم مساعدتهم من قبل شخص سامع اعتقادا منهم أن السامعين يعرفون أكثر من الصم، أو لأنهم يخشون أن يقوم الشخص الأصم بتسريب المعلومات عنهم إلى أشخاص يعرفونهم (الجميع يعرف بعضهم البعض الآخر في مجتمع الصم). (ويوجد في ألمانيا والولايات المتحدة، وحديثا في هولندا علماء نفس ، و أطباء نفس من الصم) .

٢٢. هل تختلف شخصية الصم عن شخصية الذين يسمعون ؟

يعتقد بعض الأشخاص ومن ضمنهم العاملون في المجال الصحي والاجتماعي أن الصم أشخاص شكاكون ، ولا يوثق بهم ، غامضون ، وساذجين ، أو كالأطفال العدوانيين والأنانيين. وإذا تصرف الصم فعلا بهذه الطريقة فإن السبب يعود غالباً للافتقار إلى التواصل والمعلومات، وفهم ما يُقال، فالناس من حولهم يتحدثون ويضحكون ولكن من دون سبب واضح بماذا يتكلمون وعلى ماذا يضحكون ، وهذا ما يدخل الشك وعدم الثقة. فقد يعتقد الصم أن الناس يتحدثون ويضحكون عليهم ، بالضبط كما يراود الشك الأشخاص السامعين بأن الناس تتحدث عنهم عندما يكونون في بلد أجنبي لا يفهمون لغته. والأشخاص السامعون غالباً ما يتحدثون عن الصم أثناء وجودهم، فمنذ المرحلة المبكرة من عمرهم أعتاد الصم على رؤية آبائهم السامعين يتحدثون عنهم إلى الدكتور أو الأستاذ دون أن يكون باستطاعتهم متابعة الحديث أو فهمه . وفي الحفلات يلاحظون أيضاً أن الأشخاص الآخرين ينظرون ويتحدثون عنهم ، وزملاؤهم قادرون على التحدث لساعات وساعات ولكن عندما يسأل الأصم عن الموضوع الذي يتكلمون عنه

يكون الجواب، أه لا أهمية لما يتحدثون ، أوانـــهم يتحدثـون عـن العطلـة أو يختصرون ساعات الحديث بكلمات معدودة ، وهذا كـل شـيء. فالافتقـار إلـى الاتصال ، والانتباه، والاحترام يمكن أن يؤدي إلى العدوانية ، فالصم يرغبون فـي أن يصغي الآخرون إليهم ويفهموهم بصورة جدية، وغالباً ما يديـر السـامعون ظهورهم إذا اكتشفوا أن أحدهم أصم، وهذا يمكن أن يخلق شعورا من الضعـف والغضب والذي يظهر أحيانا على شكل عدواني. ولا يوجد تصرف صبياني فـي عمق الأشخاص الصم ولكنهم يتميزون بقلة المعلومات، فهم ليسوا دائماً مطلعيـن بصورة كافية على قوانين المجتمع. أما الأشخاص الاعتياديون فيمكنهم الحصـول على المعلومات الضرورية عن طريق الدراسـة، والإصغـاء للراديـو، قـراءة الصحف ومشاهدة التلفزيون أو الذهاب إلى المسرح. ولا يعرف الأشخاص الصم غالباً لا يعرفون ما هو المقبول أو غير مقبول اجتماعياً فهناك أشياء يومية كثـيرة لا يعرفونها لأن أحدا لم يخبرهم عن ذلك إطلاقا . ففي المدارس الخاصة بـالصم، يعيش الصم في عالم مغلق، وغالباً ما يكونون غير مهيئين بصورة كافية لمجتمـع السامعين. ويبدو أحيانا أن الأشخاص الصم أنانيون، ولكن ذلك يعود إلى أنهم لـم يتلقوا معلومات من الأشخاص الآخرين، فلم يخبرهم أحد عـن حياتـهم لذلـك لا يعرفون كيف يعيش الأشخاص الاعتياديون حياتهم وما هي مشكلاتهم. ويتحـدث الصم كثيراً عن أنفسهم لسبب مهم جداً هو ان الأشخاص الآخرين لم يزودوهم إلا بالقليل أو أحيانا لا يزودونهم على الإطلاق بأي معلومات يمكن أن يتحدثوا عنـها عوضاً عن ذلك، وبعبارة أخرى لم نزودهم بالخلفية الثقافية التي تخولـهم القـدرة على التحدث بموضوعات مختلفة، ونظرا لهذا العجز يتحدثون عن أنفسهم . وحتى في المناسبات القليلة التي يقوم بها الآخرون بتزويدهم بشيء من المعلومات فقد لا يكون بإمكانهم فهمها . ومع ذلك هناك اختلافـات كثـيرة فـي الشـخصية بيـن الأشخاص الصم كما هو الحال مع الأشخاص الاعتياديين.

٢٣. هل العلاقة بين الصم ببعضهم تختلف عن العلاقة بين السامعين ؟

قدر هؤلاء الأشخاص أن يكونوا صما ، ولا يختار الأشخاص الصم بعضـهم بعضا، ولكنهم وبحكم الظروف مجبرون بصورة أو بأخرى على البحث عـن الآخرين لغايات تواصلية .وهم حتما يستمتعون بمثل هـذه الاتصـالات ، لأنـه يمكنهم من خلالها استعمال لغتهم، ولكن هذا الشيء يختلـف عـن الصداقـة ، فباستطاعة السامعين أن يختاروا أصدقاءهم بصورة أكثر سهولة، ولكن الاختيـار بالنسبة للأشخاص الصم يكون محددا. فالصم يتقربون من بعضهم نتيجة لظروفـهم المشتركة حيث يتعرف كل منهم على الآخر ضمن مجتمعات الصم مـن خـلال الأحداث الرياضية والحفلات ، والاجتماعات، والتزاوج فيما بينهم شـائع جـداً، والواقع أن الصم يشكلون عائلة كبيرة كالمجتمع القروي ، حيث تكثر الأقـلويل ، ويمكن القول بأن الصم يعيشون في قرية عالمية فلديهم اتصالاتهم الدوليـة لأنـهم يشعرون على الأقل بأن لديهم شيئا مشتركا مع الصم في البلدان الأخرى كما هـو

الحال مع الأشخاص الاعتياديين في بلدهم، ففي بلدهم يشـــعرون غالبـــا بأنـــهم غرباء. و الصم على العموم أكثر تعبيرا من السامعين، وغالبا ما يلمسون بعضهم بعضا ويرتبطون بعلاقات حارة فيما بينهم .

٢٤. كيف يفكر الأشخاص الصم ؟

تعتمد الطريقة التي يفكر بها الصم على نشأتهم من حيث معرفتـــهم اللغـــة ، وإذا كان الأمر كذلك ، فأي لغة هي، إذ يستحيل التفكير دون لغة، ويســتحيل دون لغة تسمية الأشياء والناس والحيوانات والأحداث، وسيكون العالم عبارة عن خليط غير متجانس. واللغة ضرورية لتذكر تسلسل الأحداث ووضع الخطط المســتقبلية وبدون اللغة لا يوجد ماض وحاضر ومستقبل. ويبذل الصم جهدا كبـــيرا لتعلـــم اللغة الملفوظة وهي عملية بطيئة جدا إلى حد بعيد. وما داموا لا يمتلكـــون قـــدرة كاملة على اللغة بغض النظر عن أي لغة، فستكون قدرتهم محـــدودة علـــى التفكير. فالصم الذين تلقوا تعليما شفويا يشجع على الكلام ويمنع استعمال الإشارة، وهم في وضع غير موات. حيث يمكن تعلم لغة الإشارة بصورة طبيعية من قبـــل الصم، ومع لغة الإشارة يمكنهم أن يمروا بالضبط في التطور اللغوي وبالســـرعة نفسها التي يمر بها الأطفال السامعون في اللغة الملفوظة. وتؤدي لغـــة الإشـــارة الدور نفسه في تفكيرهم المشابه لدور اللغة الملفوظة بالنسبة للأطفال الســـامعين. ويقوم بعض الصم بالتأشير أثناء تفكيرهم، تماما كما يتحدث الناس السامعون إلـــى أنفسهم. وكذلك فأن بعض الأشخاص الصم يؤدون الإشارة أثناء قراءتـــهم لنـــص معين، وذلك لكي يفهموه بصورة أكثر سهولة كما يفعل الأشخاص السامعون عنـــد قراءتهم حيث يرفعون أصواتهم كما يتكلم الناس أثناء نومهم، يوقظ الصم غالبـــا زملاؤهم عندما يحلمون.

٢٥. ما هو مجتمع الصم ؟

يعيش الصم حياة مشابهة لحياة السامعين من عدة اوجـــه، فـــهم يـــأكلون، ويناموا، ويلبسون، وينتخبون ، و يقرؤون، ويكتبـــون، ويـــتزوجون، .... الـــخ بالطريقة نفسها التي يقوم بها الأشخاص السامعون، ويكمن الخلاف الرئيسي في لغتهم – اللغة الإشارية - وما يرتبط بها من شعر، ومسرح، وقصص، ونكـــات. وبمعزل عن ذلك، فأن حياة الأشخاص الصم تختلف في بعض أســـاليبها، فلديـــهم اتصالات خارجية اكثر ، ويخبرون بعضهم بصورة مختلفة ، حيـــث يميلـــون لأن يكونوا أكثر قربا وحرارة من بعضهم. وغالبا ما يشاركون بعضهم بذكرياتهم التي قضوها في مدارس الصم، حتى عندما يكبرون فأن ذكرياتهم المشتركة تقودهم إلى قضاء بعض أوقات فراغهم مع الأشخاص الصم. ويشدد الأشخاص الصم علـــى حقيقة أنهم أولا أقلية ثقافية ، وثانيا أنهم مجموعة من الأشخاص المصابين بعوق.

الفصل الثالث
الأداء الاجتماعي

٢٦. هل يستطيع الأشخاص الصم أن يعيشوا حياة مستقلة ؟

مبدئيا، يستطيع الأشخاص الصم عمل أي شيء عدا أن يسمعوا . فهم يستطيعون أن يعيشوا حياة مستقلة، ويديروا منزلا، ويطبخوا، ويقوموا بأعمال التسوق، ويربوا الأطفال، ويتدبروا أموالهم، ويديروا الأعمال ، ويستمتعوا بالعطل، ويقودون السيارات، ويشرفوا على أناس آخرين ، ويعلموا ...الخ. ومع ذلك، يجب أن تكون البيئة التي يعيشون ويعملون فيها متكيفة مع إعاقتهم السمعية ، كي يكون ذلك ممكنا ولا يعتمدون دائما على غيرهم من السامعين للوصول الى المعلومات والقيام بالتواصل .

٢٧. هل يتزاوج الصم فيما بينهم ؟

يتزاول حوالي ٧٠ % من الصم أو يعيشون حياة شراكة مع بعضهم بعضا. فالاتصال مع شريك أصم يكون أكثر سهولة لأنهم متشاركون في اللغة والخبرة نفسها. وأما البقية، فحوالي نصفهم لديه شريك ثقيل السمع ، والنصف الآخر لديه شريك سامع. وبمعزل عن الحب، تلعب عوامل عديدة دورا في تفضيل الأشخاص الصم فيما يتعلق بالشريك السامع. فبعض الأشخاص الصم يريدون شريكا سامعا ، لأنهم يرغبون في أن يكونوا جزءا من عالم السامعين، وهؤلاء غالبا لا يستعملون الإشارة مع شركائهم بل الكلام. والصم من هذا الصنف غالبا ما يكون لديهم اتصال قليل مع الصم الآخرين أو بالأحرى يتجنبونهم، بحيث يبذلون قصارى جهدهم كي لا يكونوا صما. والسبب الآخر في اختيار شريك سامع هو أن هذا الشريك بإمكانه مساعدة الأصم من خلال القيام بعملية الترجمة، واستخدام الهاتف، والمساعدة في إدارة عمل تجاري ن وتزويده بالمعلومات عن المجتمع السامع. ومؤخرا أصبح الصم أكثر حرية و دراية بحقهم بالمساواة كبشر، فلدى بعض الأشخاص الصم علاقات مع أشخاص اعتياديين على أسس المساواة، ويستخدمون عادة الإشارة مع شركائهم ، ويصبح شركاؤهم معتادين على لغة الإشارة ولديهم معرفة بحضارة الصم، وغالبا ما يكون كلا الطرفين على معرفة بالأشخاص في مجتمع الصم ويلعبون دورا فعالا فيه.

٢٨. ما هي الوظائف التي يمكن أن يقوم بها الصم ؟

يستطيع الصم القيام بأي وظيفة ، ماعدا تلك الوظائف التي تعتمد على الصوت مثل: بدالة مقسم الهاتف ، منتج أخبار، شخص فني يعمل بالأصوات، معلم لغة مسموعة ... الخ . وفي الممارسة الواقعية ، غالبا ما يكون للصم وظائف

يدوية (صناعة الآلات، صياغة الذهب، طلاء المنازل، طباعة، نجارة، تصليح الساعات، البستنة ، صناعة الستائر ، ...الخ). والسبب وراء ذلك كله يكمن في مدارس الصم التي لم تقم حتى وقت قريب بإعطاء أي بديل، فالأعمال التي اعتبروها مناسبة للصم كانت جميعها يدوية. وسابقا لم يكن باستطاعة الصم مواصلة الدراسة الجامعية وذلك لعدم وجود مترجمين، فقد كان استعمال لغة الإشارة محظورا بصورة كاملة . وقد توافر في السنوات الأخيرة وجود المترجمين ، وأصبحت لغة الإشارة مقبولة بشكل متزايد. ويدرس الصم الآن ليصبحوا من العاملين في المجال الاجتماعي، وأطباء، وأطباء نفس، وأساتذة... الخ. وتوجد في الولايات المتحدة توجد جامعة خاصة للصم هي- جامعة غالوديت (Gallaudet University) في واشنطن- التي هي الوحيدة من نوعها في العالم، والتي يستطيع الصم أن يدرسوا فيها جميع المواد بما فيها الرياضيات، والمسرح، وعلم النفس، وإدارة الأعمال ، والمحاسبة، وعلوم الكمبيوتر،...الخ. واصبح في الولايات المتحدة تخريج الصم بمستويات جامعية أمرا مألوفا. ويستطيع الصم القيام بأي عمل ، عدا السمع وهذا ما قاله رئيس جامعة غالوديت للصم في مؤتمر **طريق الصم** ، وهو مؤتمر دولي عقد في واشنطن في تموز عام ١٩٨٩. ويستطيع الصم القيام بأي عمل ما لم يوجد دليل على عكس ذلك. فعلى الناس أن لا يتسرعوا بالقول أن شخصا لا يستطيع القيام بشيء فقط لأنه أصم، وتظل ثقة الأهل والأساتذة بقدرات الطفل الأصم عاملا أساسيا.

٢٩. ما هي أنواع الاتصال التي يقوم بها الصم مع زملائهم السامعين؟

الاتصالات الفردية بين الصم والزملاء السامعين مرضية بشكل عام ، ويقوم الزملاء السامعون ببذل جهد للتحدث ببطء والتعود على صوت الشخص الأصم. فالكثير من زملائهم السامعين يتلقون دورات في الإشارة لجعل عملية التواصل أسهل. وعلى كل حال ، لا يكون الاتصال مع الزملاء كمجموعة مرضيا. حيث يجلس الزملاء السامعون خلال فترات الراحة يتحدثون أو يلعبون الورق ويتركون الشخص الأصم وحيدا. ولا يستطيع الصم متابعة الحديث خلال الاجتماعات ومناقشات هيئة الأساتذة ، وغالبا ما ينسى السامعون أن يشركوا زملاءهم الصم في المناقشات أو يفشلوا في إيجاز الأشياء بصورة واضحة. ويمكن للسامعين الاستمرار بالكلام أثناء عملهم ، لأنهم لا يحتاجون إلى النظر لبعضهم وبذلك يهملون زملاؤهم الصم. وأحيانا يتكلم السامعون بالهاتف لفترات طويلة دون ان يكون لدى الشخص الأصم أدنى فكرة عن الموضوع الذي يتحدثون عنه. وقد اصبح للصم الحق في الحصول على مترجم بنسبة ١٠ % من فترة أعمالهم، وهكذا تم حل جزء من المشكلة. فبإمكان الصم الآن أن يطلبوا مترجم للمناقشات والاجتماعات ، ومع هذا يرفض بعض أرباب العمل السماح بوجود مترجم في المناقشات السرية. وغالبا ما يعتمد الأشخاص الصم على زملائهم السامعين في التخابر الهاتفي. ومن الممكن الآن الحصول على (Text telephone) الذي يقوم بنقل

رسائل مكتوبة والذي يتم تركيبه في مكان العمل. ومع ذلك يرفض بعض أصحاب العمل ذلك، إما بسبب خوفهم من إمكانية تحويل دفع رسوم الترجمة عليهم ، وهذا غير صحيح، أو بسبب اعتقادهم أنه لا حاجة للمترجم ، فهم يعتقدون أنه ليس من الضروري استخدام (Text telephone) لأنه للاستخدام الشخصي. وقد نسي أصحاب العمل أن الموظفين السامعين يضطرون أحيانا لاستخدام الهاتف ليخبروا أهاليهم بأنهم سيصلون البيت متأخرين، أو ليستفسروا عن صحة أبنهم المريض أو للاتصال بالسباك.

٣٠. هل بإمكان الصم أن يشغلوا وظائف رقابية ؟

نعم. يوجد في الولايات المتحدة مديرون صم، ورؤساء أقسام. وغالبا ما يكون لديهم مترجمهم الخاص الذي يقوم بمرافقتهم في كل مكان. أما في هولندا ، فلم يصل الأمر إلى هذه الحد بعد، فما يزال عدد الصم المتخرجين من الجامعات قليل، وكذلك لا يسمح لهم بإشغال وظائف إشرافية، بحجة أنهم غير قادرين على استخدام الهاتف ، أو متابعة الحديث دون الحاجة لمترجم. وهناك أشخاص صم في وظائف إشرافية ولكن عادة يكونون في منظمات خاصة بالصم، مثل رئيس مجلس إدارة جمعية الصم ، أو موظفين حكوميين لمنظمات رعاية الصم. ولدى عدد من الصم مهن حرة ، أو يقومون بالإشراف على أشخاص غير صم، ولكن هؤلاء يكونون عادة قادرين على التحدث بوضوح ويجيدون القراءة.

٣١. هل لدى الصم منظمات خاصة بهم ؟

لدى الصم جمعيات تعتني بمصالح الأشخاص الصم ، ولدى هذه الجمعيات أعداد كبيرة من الإنجازات منها :- إدخال النص التلفزيوني ، (Text telephone) ، الأخبار التلفزيونية للأشخاص الصم والذين لديهم صعوبة في السمع. الدورات التدريبية للمترجمين، وخدمات الترجمة، والدورات التدريبية لأساتذة لغة الإشارة، ودورات لغة الإشارة، ووهناك منظمة تقدم خدمات اجتماعية للصم، بالإضافة الى ٦٤ منظمة رعاية اقليمية وجميعها أعضاء في الجمعية الرئيسية.

٣٢. هل يوجد بين الصم مغنون و فنانون ؟

هناك رسامون، وممثلون ، وفنانون وممثلون إيمائيون ، ومصورون، ونحاتون وسحرة من الصم. ولنأخذ هولندا مثلا حيث ظهر الفنان الأصم هندريك أفركامب (Hendrick Avercamp) الذي لقب بعد القرن السابع عشر بالرسام الهولندي . وقام عدد من الفانين الصم بتأسيس المسرح اليدوي، وكذلك ترجمة مسرحيات إلى لغة الإشارة والقيام بإنتاج مسرحيات بلغة الإشارة خاصة بهم. ويقوم ممثلون في المسرح اليدوي بالتعاون مع مجموعتي مسارح الأطفال " المسرح المائي ، ولوح بيديك " بإعطاء حلقات دراسية حرة في لغة الإشارة والتعابير غير اللفظية. وهناك أيضا "Vi-Taal "وهي شركة تقوم بتصميم المواد البيانية للتواصل البصري

ومنتجاتها كتابان للرواد من الأطفال في لغة الإشارة الهولندية والتي عُرضت في "طريق الصم".

٣٣. هل يوجد كتب ألفها الصم؟

كتب"هينك بيتين" (Henk Betten) كتاباً يدعى " إشارات الحرية " واصفاً فيه حياة السيد "هـ. د. غايوت" (H. D. Guyet) الذي أسس معهد الصم في "غرونينخين " (Groningen) قبل ٢٠٠ سنة. وكذلك قامت جمعية الشبان الصم الهولنديين بإصدار كتاب تذكاري ألفه "ياب رودينبيرغ" (Gaap Rodenburg) . لقد كان موضوع الصم ضمن إصدارات أخرى عن الصم مثل الأبجدية اليدوية، وهو كتاب عن تأريخ واصل الأبجدية اليدوية وإصدارات أخرى متنوعة من قبل جمعية الصم الهولندية. وفي السنوات الأخيرة تم إصدار عدة رسائل دكتوراه من قبل خريجي جامعات من الصم، وظهرت كتب أخرى للصم في دول أخرى مثل فرنسا عام ١٧٧٩ حيث كتب الأصم "بيار ديسلوغيس " (Pierre Desloges) كتابا يدعى "ملاحظات"، وكتبت الأمريكية "فرانسيس بارسونس" (Frances Parsons) كتاب " لم أسمع التنين يزأر"، تصف فيه رحلتها في قلب الصين. ووصف " ليو جاكوبس" (Leo Jacobs) تجاربه كشخص أصم في عالم السامعين في كتاب "أصم راشد يعبر عن رأيه Deaf adult speaks out". أما "دايفيد رايت" (David Wright) ، فقد عبر عن انطباعاته عن حالة الأصم في كتابه "الصمم"، وكتاب " الصم في أمريكا" الذي كتبته "كارول بادين وتوم هامفرايس"، (Carol Padden & Tom Humphries) وصدر عام ١٩٨٨ والذي يصف أوجها متنوعة من حضارة الصم (المسرح، الشعر، لغة الإشارة). وأخيرا، هناك عدد غير محدود من إصدارات الصم في الدول الاسكندنافية والولايات المتحدة حول موضوع لغة الإشارة وحضارة الصم.

٣٤. هل لدى الصم صحف خاصة بهم؟

ليس لدى الصم في هولندا صحف خاصة بهم، ولكن لديهم إصدارات شهرية تسمى (الكلمة والإشارة) التي أصدرتها جمعية الصم الهولندية. وتتضمن موضوعات ذات علاقة بمجتمع الصم، وأغلب جمعيات الرعاية المحلية لديها رسائل إخبارية خاصة بها مثل "الصم ورعايتهم" صدرت من قبل جمعية امستردام لرعاية الصم، وهناك أيضا رسائل إخبارية صدرت بواسطة نواد رياضية للصم.

٣٥. هل هناك برامج تلفزيونية تتعلق بالصم يقدمها الصم أنفسهم ؟

يوجد في هولندا نشرة أخبار للصم والثقل السمعي تذاع عدة مرات في اليوم، أما الدول الأخرى فلديها برامج تلفزيونية للصم تتضمن مناقشة قضايا محلية من كلا المجتمعين (مجتمع الصم والسامعين). وفي ألمانيا هناك برنامج أسبوعي يدعى (الرؤية بدل السمع)، وفي بريطانيا هناك برنامج أسبوعي يسمى

(انظر اسمع). ويتم إنتاج البرنامج الألماني من قبل مجموعة من الأشخاص الصم والسامعين ، والبرنامج البريطاني يتضمن مقدمين من الصم. وفي الولايات المتحدة، يذاع البرنامج الأسبوعي (فسيفساء الصم) من قبل ١٠٠ محطة تلفزيونية مختلفة بالإضافة إلى محطة تلفزيونية تبعد بمسافة تعادل المسافة إلى طوكيو. وهذا البرنامج مؤلف بالكامل من الصم من ضمنهم منتج أصم وطاقم تصوير من الصم، فشاشة الكاميرا تحتوي بكل بساطة على شاشة إضافية في قمتها لكي يستطيع مصور الكاميرا رؤية الإشارات التي يقوم بها المنتج، وقد حصل برنامج (فسيفساء الصم) على جائزة إيمي " Emmy " (جائزة أمريكية خاصة ببرامج التلفزيون). وترغب جمعية الصم الهولندية أن يكون هناك برنامج تلفزيوني للصم في هولندا، وهذا مطلب طبيعي، حيث يوجد مسبقاً برنامج خاص للمكفوفين ، أما الأقليات الأخرى فلديهم برامجهم التلفزيونية والإذاعية الخاصة بهم. والى الآن هناك قناة تلفزيونية هولندية واحدة فقط هي (VPRO) التي تقوم بإذاعة برامج للصم (مسلسل يدعى سوق الصم) يروي فيها الصم قصصا بلغة الإشارة. ورغم أن هذه السلسلة مخصصة للأطفال إلا أن هناك عددا كبيرا من الكبار يقومون بمشاهدتها.

٣٦. هل هناك نواد رياضة للصم؟

الرياضة شائعة جداً بين الصم، حيث لديهم في كل دولة اتحاد رياضي يضم عددا من النوادي الرياضية التي تمثل أنواعا مختلفة من الرياضة مثل التنس، وكرة القدم، والسباحة، وكرة اليد، وكرة الطائرة، والرماية، وكرة المنضدة، والبولينغ، وكرة القدم الداخلية، والشطرنج. وتقام الألعاب العالمية للصم كل أربع سنوات بالإضافة إلى العديد من المبادلات التي تتم في المجال الرياضي.

٣٧. هل لدى الصم حياة اجتماعية ؟

نعم، لكنها مختلفة نوعاً ما عن حياة السامعين ، فهم غالباً ما يزورون بعضهم ، أو يتقابلون في نوادي الصم المحلية ، ومن النشاطات الشائعة في هذه النوادي : سرد القصص والنوادر الفكاهية. ويستمتع الصم في الذهاب إلى السينما ولكن ليس لمشاهدة الأفلام المحلية لأنها لا تحتوي ترجمة في ذيل الشاشة كما هو الحال في الأفلام الأجنبية . ومما لا شك فيه محبة الصم للذهاب إلى الحفلات الموسيقية، ولكن هناك فئة منهم تستمتع بالذهاب إلى البالية. وقليلون من يذهبون إلى المسرح، لأن من المستحيل تقريباً عليهم أن يتابعوا المسرحية دون مترجم. ويؤم الشباب الصم الحفلات المسائية التي تقيمها نوادي الديسكو ويحضرها المراهقون السامعون ، وأصدقاء أو اخوة أو أخوات الصم. وتكون في هذه النوادي الموسيقى عالية جداً أو مرئية عن طريق الأضواء الومضية.

٣٨. هل بإمكان الصم قيادة المركبات (سيارة ، دراجة ...الخ) ؟

معظم الصم لديهم إجازات قيادة المركبات إذ يحتاجون إلى السيارة في اتصالاتهم الاجتماعية، وعليهم أيضا الذهاب إلى أماكن بأنفسهم أكثر مما يقوم به الأشخاص السامعون وذلك لأنهم غير قادرين على استخدام الهاتف. وحيث أن الصم يقومون بأعمالهم معتمدين على البصر، فهم على درجة كبيرة من الملاحظة أثناء قيادة السيارة ، ولا يوجد في سياراتهم أشياء يمكن أن تحول انتباههم أثناء االقيادة مثل الراديو ولديهم مجال واسع للبصر، ولا يمكنهم سماع أي عطل قد يطرأ على المحرك ، لكنهم يستطيعون أن يحسوا به. وليس بإمكانهم سماع بوق أو صافرة سيارات الشرطة أو الإسعاف حيث يشعرون من خلال تصرفات السواقين الآخرين أن سيارة طوارئ قادمة. كذلك يقود الصم المركبات الثقيلة ، ويركبون الدراجات النارية. وفي الولايات المتحدة يقودون طائرات خاصة مستخدمين المجال الجوي الذي لا يعتمد على الاتصال بالراديو.

٣٩. كيف يستيقظ الصم في الصباح؟

يستخدم الصم الضوء والتردد في عملية إيقاظهم بدلا عن الصوت، ففي هذه الأيام توجد أعداد متنوعة من الساعات المنبهة التي تعمل بهذه الطريقة. وهناك ساعات تنبيه تعمل عن طريق انبعاث ومضات شديدة إضافة إلى كونها ساعات تنبيه لها تردد صوت خافت، توضع تحت الوسادة وتهتز عند الوقت المحدد للإيقاظ . وعادة يقوم أحد أفراد الأسرة السامعين بإيقاظ الصم ، ولكن من الأفضل أن يكون لديهم ساعة منبهة خاصة بهم منذ عمر مبكر. فكل طفل أصم يتجاوز عمره الخامسة يحق له الحصول على ساعة منبه ومنظومة تحذير شاملة. ويستطيع الأهل تقديم طلب بالنيابة عن طفلهم ضمن قانون العوق الشامل، وتبقى مثل هذه الأنظمة ضمن ممتلكات هيئة التأمين الاجتماعي ويتم إعارتها إلى مستخدميها. لم توجد سابقا أجهزة تنبيه للصم، ولكن كانت لديهم ساعة بيولوجية تعمل على إيقاظهم في الوقت المحدد.

٤٠. كيف يعلم الصم بوجود شخص ما عند الباب؟

لا يستطيع الصم سماع جرس الباب، لذا يجب عليهم رؤيته، أغلب الصم لديهم جرس باب ضوئي، ويمكن أن يكون هذا منظومة منفصلة مع أضوية مركبة في الأماكن المهمة في المنزل (المطبخ، غرفة الجلوس وغرفة النوم) والتي تومض عندما يقرع جرس الباب. وفي حالات أخرى يتم ربط الجرس مع مصباح موجود على الأرض أو على المائدة، فإذا دق الجرس خلال النهار يضيء بصورة خافتة لفترة قليلة أما في الليل فيضيء بشدة لفترة قليلة. وأحيانا لا يرى الصم الجرس لأنهم في المرحاض (الذي لا يحتوي عادة على ضوء له وميض) أو في الحديقة أو لأنهم قد ذهبوا إلى النوم. وقبل ذلك لم تكن هناك مثل هذه المساعدات الفنية لذا قام الصم بابتكار جميع أنواع المنظومات الخاصة بهم.

الفصل الرابع
التواصل

٤١. هل يستطيع الصم من مختلف البلدان أن يفهموا بعضهم بسهولة؟

لغة الإشارة ليست لغة دولية، وتختلف الواحدة عن الأخرى كما تختلف اللغات المنطوقة عن بعضها. فمثلاً هناك لغات إشارة لمختلف البلدان العربية ، ولغة إشارة فرنسية، ولغة إشارة ألمانية، ولغة إشارة سويدية ، ولغة إشارة أمريكية...الخ . هذا إضافة إلى اللغات الإشارية المحلية . ومع ذلك، يستطيع الصم من مختلف الدول أن يتواصلوا مع بعضهم بعضا بصورة أسهل مما يفعل السامعون، ويعود السبب، حسب علمنا، الى أن هناك أشياء مشتركة في لغة الإشارة. مثل ، حيز الإشارة (المجال الذي تتم فيه لغة الإشارة) الذي يستخدم بصورة مماثلة في جميع لغات الإشارة. وفي الوقت نفسه يستفيد الصم من تعابير الوجه والحركات الصامتة. فإذا لاحظوا أن شخصاً لا يفهم شيئاً، يحاولون إيجاد أسلوب أخر لتوضيح ذلك. فهم معتادون على انتزاع المعنى من لغة تبدوا غير واضحة، أما الأشخاص السامعون فهم معتادون بصورة أقل في هذا المجال. ولدى الصم العديد من الاتصالات الدولية، وهذا ما يجعلهم يتعلمون بعض الأشياء عن اللغات الإشارية الأخرى.

٤٢. كيف يتحادث الصم في الظلام؟

لا تحدث الصم في الظلام عادة ، فالضوء ضروري للتحادث في لغة الإشارة. ويستخدمون في الرسائل القصيرة الأبجدية الإشارية على الجسم (فمثلاً يمكن إشارة الحرفين WC لكي تدل إلى أنك ذاهب إلى المرحاض). وبعض الأزواج من الصم لديهم ضوء على جانب السرير مرتبط مع مفتاح تعتيم يقومون بتشغيله إذا كانت لديهم رغبة في الحديث.

٤٣. كيف يتجادل الصم؟

عندما يتجادل الصم تصبح إشاراتهم أوسع واكثر قوة ، وتكون تعابير الوجه غاضبة جداً. ويستخدم البعض أصواتهم حتى وإن كان الشخص المقابل غير قادر على سماعهم، ولكن للتعبير عن مشاعرهم، ويضربون على الأرض لجلب الانتباه وينظرون بالاتجاه المعاكس ليقطعوا الحديث. فعدم النظر يعني عدم الإصغاء، وليس غريباً أن يكون في لغة الإشارة كلمات تعبر عن القسم (حلف اليمين) ، وكلمات إهانة. فهذه الطريقة تتطلب بعض الوقت بالنسبة للأشخاص السامعين الذين لديهم شريك أصم كي يعتادوا عليها، وهم غير معتادين على مثل هذه التعابير القاسية في الوجه والجسم.

٤٤. هل بإمكان الصم استخدام التلفون ؟

للإجابة عن هذا السؤال يجب التمييز بين :

(١) الاتصال مع أشخاص صم آخرين . (ب) الاتصال بأشخاص سامعين.

ولكي يتصل الصم ببعضهم يستخدمون جهاز (Text Telephone) ، الذي يقوم بنقل الاتصالات المكتوبة، أو ما يعرف في هولندا بـ (VISICOM). فعندما يدق الجرس يبدأ الضوء بالوميض، ويتكون التلفون النسخي من لوحة مفاتيح مثل الكمبيوتر وخطين. يحتوي الـ (VISICOM) على لوحة مفاتيح وشاشة بحجم كامل، حيث يقوم أحد الأشخاص بطباعة الرسالة ،فتظهر على شاشة الشخص الآخر، ومن ثم يقوم الشخص الآخر بطباعة الرد . أما كلفة جهاز التلفون النسخي أو الـ (VISICOM) ، فيتم تحويلها من قبل الخدمات الاجتماعية ضمن قانون العوق الشامل. فاستخدام (Text Telephone) أو الـ (VISICOM) عملية مكلفة لأنها تتطلب وقتا طويلا لطباعتها، أي وقتا أطول مما لو تم نطقها. ورغم أن الصم سعداء مع هذه الخدمات (التي هي أفضل من لاشيء) لا يزال لديهم بعض العوائق في هذا المجال:

- ليس باستطاعة جميع الصم القراءة والكتابة بصورة جيدة، لذا يتم أحيانا إيصال المعلومات بصورة غير صحيحة مما يؤدي إلى سوء فهم.
- تقوم شاشة (Text Telephone) بعرض سطرين فقط، لذا فهي لا تبقى المعلومات لفترة طويلة.
- لدى جهاز VISICOM شاشة واضحة للقراءة، مما يعني أن المعلومات الخاصة يمكن قراءتها من أشخاص آخرين موجودين بالقرب منه.
- لا يمكن دائماً توصيل المعنى بشعور معين، فمثلاً عبارة: لا تكن أحمق، قد تكون بصيغة مزاح، أو بتودد ، أو تنم عن غضب.
- لا يمكن وضع الجهازين، الهاتف النسخي (Text Telephone) أو VISICOM في الحقيبة أو جيب السترة لأنهما كبيران.

ويمكن أن يكون هناك اتصال بين الصم و السامعين، حيث يستطيع السامعون شرا الهاتف النسخي أو VISICOM ولكنهم عادة لا يفعلون ذلك، لأنها مكلفة ولن تقوم "الخدمات الاجتماعية" بدفع التكاليف إذا لم يكن الشخص أصم. وقد توافر مؤخراً جهاز أرخص بكثير يدعى Tele-Key، يتألف من لوحة مفاتيح وسماعتي الرأس. حيث يعطي الشخص الأصم النص ويقوم الشخص السامع بالطباعة. وحاليا يستعمل الصم الهاتف الخلوي لنقل الرسائل والأخبار.

٤٥. هل بإمكان الصم قراءة الشفاه؟

يُفضل استخدام مصطلح تفسير الكلام بدلاً من قراءة الشفاه لأن الشخص الأصم يقوم بقراءة ما هو اكثر من الشفاه ، حيث أن وضع اللسان أيضا مهم. فأكثر الصم لديهم القدرة على تفسير الكلام ، ولكن ذلك لا يعني أنهم يستطيعون

دائماً تفسير ما يقال، وتتألف كل لغة من عدد من الأصوات المختلفة ، ولا يمكن تمييز اكثر من ٢٥% من هذه الأصوات بصريا . ويمكن تمييز أصوات العلة وبعض الأصوات الأمامية ، أما بقية الأصوات الأمامية والأصوات الخلفية فيصعب تمييزها، كذلك الحال بالنسبة للأصوات الصوتية والساكنة مثل مسمار / مزمار ، خيمة / غيمة بابا / ماما ...الخ إذ لا يوجد اختلاف من الناحية البصرية . فمن المستحيل تفسير الكلام لشخص يتحدث بسرعة أو أن شفته العليا غير مرنة ، أو له شارب متدل ، أو يضع سيجارة في فمه أثناء الكلام ، أو يمضغ علكة، أو له أسنان اصطناعية سيئة الصنع. ومما يزيد الأمر سوءا ، أن العديد من الصم لا يعرفون اللغة الشفوية المستعملة في بلدهم بشكل يسمح لهم بتفسير الكلام فيقرأون الكلمات لكنهم لا يفهمون ماذا يقرأون. ورغم كل ذلك، يبدو الصم أحيانا قادرين على تفسير كل شيء، فكيف يقومون بذلك؟ إنها عملية تخمين، فإذا قال الشخص أني ذاهب في عطلة لشهر أيار، وتعرف الأصم على كلمة (أيار) سيقوم الأصم بسرعة بتدقيق الاحتمالات. فإذا كنت تعلم الموضوع الذي يدور حوله الحوار ولديك معرفة جيدة باللغة فمن السهل تخمين المعنى. ومع ذلك غالباً ما يتظاهر الصم بأنهم قد فهموا الكلام لأنهم يكرهون أن يطلبوا تكرار الكلام دائماً. فهم يخشون أن يظهروا بمظهر الأغبياء أو أن يفسدوا الأشياء بالنسبة للآخرين عن طريق المقاطعة بصورة مستمرة. وبالطريقة نفسها يحاول السامعون التظاهر بأنهم يفهمون الأشخاص الصم منعاً للإحراج. ويقود ذلك إلى سوء تفاهم ومواعيد خاطئة وهكذا....

٤٦. ما هو التواصل التام ؟

التواصل التام أو (TC) هو فلسفة تفيد أنه يحق للأشخاص الصم التواصل بأي طريقة كانت ، وهذا لا يعني فقط أنّ على الصم التكيف مع الأشخاص السامعين فحسب، وإنما يعني العكس أيضا . فكل الوسائل المتاحة يمكن استخدامها للمساعدة في عملية التواصل بين الصم والسامعين (الكلام، قراءة الكلام، الكتابة، تضخيم الصوت، والإيماءات الطبيعية ، لغة الإشارة التهجي بالأصابع والحركات الصامتة). وأحيانا يوصف التواصل التام خطأً بأنه أسلوب بدلا من فلسفة . ومع ذلك، ليس هناك قواعد تحدد المدى الذي تستخدم فيه كل وسيلة من هذه الوسائل المتنوعة للتواصل التام . ويمكن أن يتنوع الموقف الذي يستخدم فيه التواصل التام إلى درجة كبيرة وفقا لوسيلة التواصل المزمع توكيدها. وللأسف ما تزال لغة الإشارة لا تحظى بالمنزلة التي تستحقها في فلسفة التواصل التام .

٤٧. ماذا على السامع أن يفعل عندما يقابل شخصاً أصم؟

عندما يقابل شخص سامع شخصاً أصم فإن الأمر الأهم هو أن يتصرف الشخص السامع بصورة طبيعية دون المبالغة وعدم السخرية من الإشارات التي يقوم بها الأصم. كما يجب أن يتحلى بالصبر حيث يتطلب الأمر الإعادة ، والتكلم

بهدوء ، وعدم التحدث بصوت عال (لأن ذلك لن يجدي نفعـــاً)، ولفـظ العبـارة بصورة دقيقة وواضحة دون المبالغة في ذلك. وأيضا النظر مباشرة إلى الشـخص الأصم وليكن وجهك في النور من أجل أن يستعين بتعابير الوجه كلما كان ذلـــك ممكنا، والاستعانة بالإشارات المألوفة بصورة عامة (كالإشارة إلى نفسك عندمـــا تريد أن تقول أنا، وإلى الشخص الآخر عندما تريد القول أنـــت). لا تدخـن ولا تمضغ اللبان واترك يديك طليقتين، واستعن بالورقة والقلم من اجل كتابة ما تجـده ضروريا ، وتجنب استعمال الجمل الطويلة.وإذا قام الشخص الســامع باســتخدام التورية أو الأمثال أو ما شابه ذلك فربما لن يفهم الشخص الأصم مقصده ، وغالباً ما يواجه الصم صعوبة في معرفة المعنى الحرفي للكلمات التي لم تتح لهم فرصـة تعلم معانيها المجازية. فمن المهم التحقق بصورة منتظمة فيما إذا تم فهم الذي قيل. وأخيرا، على الشخص السامع أن لا يتردد في قول أنه لم يفهم ما قيل له.

٤٨. كيف يمكنك جذب انتباه شخص أصم ؟

ليس هناك أي جدوى من محاولة جذب انتباه الأصم عن طريق الصراخ، وبدلاً من ذلك بالإمكان الاستفادة من الضوء، والاهتزازات، والحركة، واللمس. –

- حرك يدك قرب الضوء أو أي مصدر آخر للضوء كـــي يلاحـظ الأصـــم التغييرات التي تجري في الضوء.
- حرك يديك.
- ربت على كتف الشخص برفق.
- اضرب المنضدة بقبضة يدك.
- اضرب الأرض بأخمص قدمك.
- أطفئ وأشعل النور (افعل ذلك فقط مع مجموعة من الصم كإشـــارة علـــى قرب بداية العرض أو المحاضرة ...الخ).
- ارم عليه كرة ورقية صغيرة .
- اطلب من أي فرد يقف قرب الأصم المعني كي يربت على كتفه.

وتذكر أنه يمكن للأشخاص الصم أن يجفلوا إذا لمستهم بطريقة مفاجئة، لـــذا قم بذلك بعناية دائماً. يجب على الأشخاص السامعين أن يضربوا المنضدة بـــاليد ، أو الأرض بالقدم فقط إذا كانوا معتادين على حضور الأشخاص الصم.

الفصل الخامس
لغة الإشارة

٤٩. ما هي لغة الإشارة ؟

لغة الإشارة هي لغة طبيعية للأشخاص الصم منذ مرحلة ما قبل اللغة، وهي لغة مرئية ولها مفرداتها وقواعدها الخاصة بها. ويستخدم أغلب الصم لغة الإشارة المتأثرة باللغة المنطوقة المستخدمة حولهم. وخلال القيام بعملية الإشارة، يستخدمون أحيانا جزء أو كامل الكلمة المستعملة في اللغة المنطوقة. فمثلا، عند إعطاء إشارة "أخ" يلجأ الصم إلى قول كلمة "أخ" أو جزءا منها أو حتى عمل شكل الكلمة على الشفاه ، وهذا لأنه دون دمج حركة شفاه مناسبة فإن الإشارة نفسها قد تعني (أخت) أو(قريب). ولا تطبق لغة الإشارة البناء القواعدي للغة المنطوقة المسموعة ، حيث أن للغة الإشارة بناء قواعديا مستقلا وخاصا بها.

٥٠. ما الفرق بين نظام الإشارة ولغة الإشارة ؟

نظام الإشارة ليس لغة، ويقوم على استخدام بنية اللغة المنطوقة مع إشارات مرافقة يتم استعارتها من لغة الإشارة ، وتطلق عليها بعض البلدان مصطلح **اللغة المؤشرة** . أو يشار إليها بمصطلح **اللغة المدعومة بالإشارة** . وبشكل عام تبقى بعض المدارس والأماكن الأخرى ضد استعمال لغة الإشارة في تعليم الصم مدعية (عكس الأدلة الحديثة) بأنها تمنع اكتساب لغة الأغلبية السامعة . فإذا تم السماح بأي استخدام للإشارة فأن هذا الاستخدام دائما على شكل نظام الإشارة. وأغلب المترجمين للصم يستخدمون نظام الإشارة ، ومعظم الأشخاص السامعين يستخدمون نظام الإشارة عند التواصل مع الصم ، لأنهم يجدون سهولة في استخدام نظام لغوي يتماشى مع قواعد لغتهم المنطوقة. أما الصم فأغلبهم يجدها أكثر صعوبة لأنهم لا يملكون سيطرة كاملة على قواعد ومفردات اللغة المنطوقة، لذا فقد اعتادوا على التحول إلى نظام الإشارة عند التحدث مع أشخاص سامعين (من ضمنهم أساتذتهم)، و(نظام الإشارة) في الواقع إنما هو لغة أجنبية بالنسبة لهم. وخلافا لنظام الإشارة فإن لغة الإشارة هي لغة مناسبة من حيث مفرداتها وقواعدها غير المشتقة من اللغة المنطوقة.

٥١. ما عمر لغة الإشارة ؟

وجدت لغات الإشارة منذ وجود أول شخص أصم يقوم بالتواصل مع الآخرين. لقد كانت لغة الإشارة ولفترة طويلة محظورة، ففي مؤتمر أساتذة الصم في ميلان عام ١٨٨٠، قررت غالبية الأساتذة الحاضرين بأنه يجب عدم التشجيع على استخدام لغة الإشارة ، وكان الإدعاء بأن لغة الإشارة تتعارض مع تطور اللغة

وان لغات الإشارة هي لغات غير مناسبة وإنها مجرد إيماءات بدائية. ورغم هـذا الحظر للغة الإشارة فقد استمر أغلب الصم باستخدام الإشارة. وفـي السـنوات الأخيرة تطورت لغات الإشارة وتم الاعتراف بها بصورة متزايدة.

٥٢. هل يوجد بين الصم من لا يستخدم لغة الإشارة ؟

لا يستخدم بعض الأشخاص الصم الإشارة إما بسبب أنهم غير قـادرين علـى ذلك، أو لأنهم لا يرغبون في استخدامها. ويمكن التعرف على الأسباب التـي أدت إلى ذلك من خلال مواقف أساتذة الصم، فمنذ زمـن طويـل والصـم يتعلمـون بالطريقة الشفوية ، التي تفرض عليهم تعلم الكلام وقراءة الشفاه ولم يسمح لـهم باستعمال الإشارة. ولم يكن معترفا بلغة الإشارة كلغة تامة ، وفي أحسن الأحـوال اعتبرت لغة دنيا. والهدف الأول من ذلك كان إيجاد أشخاص صم قادرين علـى التكلم كي يبدوا قدر الإمكان بشكل مشابه للسامعين. لذا لم يتعلم بعـض الصـم استعمال الإشارة مطلقا وفضلوا البحث عن الاتصال مع أشخاص سامعين ، ولـم يتعلموا كيف يطورون هوية الصم الخاصة بهم ويتقبلونها.

٥٣. هل لغات الإشارة لغات حقيقية ؟

اظهر البحث الذي أجري في الولايات المتحدة عن لغة الإشارة الأمريكية بـإن لغات الإشارة هي لغات حقيقية، فلدى لغات الإشارة قواعد ومفردات ثابتة خاصة بها، وليس من الضروري أن تكون هناك إشارة لكل كلمة أو كلمة لكل إشـارة ، وبعبارة أخرى، لا يوجد تطابق كلمة مقابل كلمة أخرى بين اللغـات المنطوقـة ولغات الإشارة بشكل أكبر مما هو موجود بين لغتين منطوقتين. و الدليل غـير المتوقع أن لغات الإشارة هي لغات حقيقية نشأت من حقل علم الأعصاب، وكمـا هو حال السامعين فإن الصم قد يعانون من الإصابة بالحبسة (فقدان القدرة علـى الكلام عند الأشخاص السامعين، وفقدان القدرة على القيام بالإشارة أو فهمها عنـد الأشخاص الصم) على أثر ضربة تعرض لها مركز اللغة في الدمـاغ، و التـي تسيطر على مقدرتنا وعلى فهم واستخدام اللغة سواء كانت لغة منطوقـة أم لغـة إشارة.

والاعتراف باللغة الإشارية كلغة حقيقة استغرق بعض الوقت في هولندا ، وقـد بدأت الجمعية الهولندية للصم وثقال السمع بإجراء بحوث فـي لغـة الإشـارة الهولندية منذ عام ١٩٨٢. وتم إجراء بحوث مشابهة منذ عام ١٩٨٥ من قبل قسم العلوم اللغوية العامة في جامعة امستردام. ففي عام ١٩٨٨ تم الاعتراف رسـميا بلغات الإشارة من قبل البرلمان الأوروبي من حيث كونها لغات خاصة بـالصم. ومع ذلك، فقد فشلت الحكومة الهولندية حتى الآن بمنح اعـتراف مشـابه للغـة الإشارة الهولندية.

٥٤. هل لغة الإشارة لغة دولية ؟

نريد التأكيد على أن لغة الإشارة ليست لغة دولية، وجميع لغات الإشارة تقريبا هي لغات وطنية ، وحتى من الممكن أن تتضمن لهجات محلية. لذا فهناك لغة إشارة أردنية، ولغة إشارة مصرية ، ولغة إشارة لبنانية ، ولغة إشارة فرنسية، و لغة إشارة فرنسية – / كندية، ولغة إشارة إسبانية، ولغة إشارة سويدية، ولغة إشارة أميركية، ولغة إشارة إنكليزية، ولغة إشارة جنوب أفريقية، ولغة إشارة يابانية وهكذا ...الخ. فمثلا كلمة " أب" بلغة الإشارة الأميركية تختلف عنها تماما في لغة الإشارة الهولندية . والأكثر غرابة أنه حتى في الدول التي تتحدث باللغة المنطوقة نفسها فإن إشاراتها تختلف عن بعضها . فمثلا لغة الإشارة الإنكليزية ولغة الإشارة الأميركية مختلفتان عن بعضهما كثيرا رغم أن الشعبين الأمريكي والإنجليزي ينطقان بلسان واحد ، وكذلك الحال بين الدول العربية ، أو الدول الناطقة بالأسبانية أو الفرنسية . ومع ذلك، باستطاعة الصم من مختلف الدول تتبع إشارة الطرف الآخر بكل يسر. فكيف يتم ذلك ؟ تتشابه بعض أصول القواعد في مختلف اللغات الإشارية ، وكما ان لدى جميع لغات الإشارة إشارات تصويرية "ايقونية" أو غير تصويرية "اعتباطية". ولأغراض الاتصالات الدولية يستغني الصم عن الإشارات الاعتباطية قدر الإمكان ويستخدمون إشارات تصويرية بدلا منها. فهناك ارتباط كلي أو جزئي بين الإشارات التصويرية وبين الهدف أو الحركة المعنية. فمثلا في لغة الإشارة الهولندية تتم الإشارة الى كلمة "كرة" عن طريق رسم شكلها بكلتي اليدين ، وكلمة بسكليت "الدراجة الهوائية" يتم الإشارة إليها عن طريق استخدام قبضات اليد لتقليد حركة الدواسات في الدراجة الهوائية، وكذلك كلمة "مركب" يتم الإشارة إليها عن طريق تقليد شكل مقدمة المركب باليدين ثم تحريكها على شكل القارب وهو مبحر. وهذه الإشارات يمكن فهمها من قبل أصم عربي أو روسي أو مكسيكي، ومع ذلك فالإشارات التصويرية تعوض فقط حوالي ثلث مفردات الإشارات . وليست جميع الإشارات التصويرية يمكن فهمها على الفور، ولهذا الغرض يستخدم الصم أيضا وبشكل كبير تعابير الوجه والحركات الصامتة، فهم معتادون على استخدام أيديهم وأرجلهم لغرض توصيل المعنى ولا يشعرون بالحرج من القيام بذلك. وهم معتادون أيضا على وصف الأشياء بطرق مختلفة ومتنوعة حتى يفهم الشخص المقابل ما يرمي إليه . فإذا اجتمع الأشخاص الصم من الأردن مثلا مع صم من هولندا أو الولايات المتحدة ثم بدأوا بالإشارة لبعضهم، سيكون باستطاعتهم التفاهم مع بعضهم بسهولة. ولكن إذا شاهد صم أردنيون حوارا بين الصم الأمريكان أنفسهم ، فلن يكون باستطاعتهم تتبع ذلك الحوار على الإطلاق. فالأمريكان إذا يتحادثون بلغة الإشارة الأميركية التي لا يعرفها الصم الأردنيون.

وهكذا فإن لغة الإشارة ليست دولية، وقد عقد اجتماع دولي في "طريق الأصم" بواشنطن في شهر تموز لعام ١٩٨٩ وحضره حوالي ٧٠٠٠ شخص من ٧٥ دولة، وكان هناك ٣٣٠ مترجما يقومون بالترجمة إلى لغات إشارة متنوعة. وهناك لغة (Gestuno) التي يستخدمها بعض المترجمين ويشار إليها أحيانا بلغة الإشارة الدولية ويمكن مقارنتها مع الاسبرانتو (Esperanto) وهي خليط من عناصر لغات مختلفة ، ومع ذلك تحتاج لغة (Gestuno) إلى المزيد من التطوير.

٥٥- هل تستخدم الإشارة نفسها في جميع أنحاء البلد الواحد ؟

كلا، ولو أخذنا هولندا على سبيل المثال لوجدنا ان هناك خمس لهجات نشأت في خمس مدارس للصم (Amsterdam, Rotterdam, Groningen, Voorburg and Eindhoven). ولهذه المناطق الخمس أربع إشارات مختلفة لكلمة " نظيف" (Clean)، ومن جهة أخرى نجد أن إشارة "خلف" هي نفسها في المناطق الخمس أي في جميع أنحاء هولندا ، ومن الناحية العملية، تتشابه معظم قواعد الإشارات في المناطق الخمس . لقد كان ولفترة طويلة محظورا استخدام لغة الإشارة في تعليم الصم، لذلك لم يتعلم الأطفال لغة الإشارة الهولندية في المدارس. ومع ذلك، وبسبب حاجتهم الماسة للتواصل مع بعضهم ابتكر الصم بطريقة ما لغة إشارة خاصة بهم. وكانت النتيجة أن الإشارات اختلفت من عائلة لأخرى، ومن طبقة لأخرى ومن مدرسة لأخرى وبالتالي من جيل لآخر. وحتى أن الصم لم يتعلموا لغة الإشارة الهولندية كمادة دراسية في المدرسة، ومع ذلك، فقد تم عمل جرد لبضعة آلاف من الإشارات في مناطق مختلفة ، وهناك أيضا محاولات جارية للحصول على صورة أوضح للغة الإشارة الهولندية. وما ينطبق على هولندا قد ينطبق على الكثير من الدول والبلدان.

٥٦. هل هناك قاموس للإشارات ؟

أصبحت قواميس الإشارة متوافرة منذ عدة سنين، فقد تم إصدار قاموس في منطقة "Groningen" سنة ١٩٨٣، وكذلك تم إصدار كتاب " التواصل بالإشارة" سنة ١٩٨٥، حيث تم فيه إدراج ٤٠٠ إشارة أساسية خاصة لتواصل الأطفال الصم المتخلفين عقليا (ازدواجية الإعاقة) ، بالإضافة إلى كتاب (حرك يديك)، وهو قاموس للإشارات خاص بالأهل والمدرسين الذين لديهم أطفال صم، وقد ظهر هذا الكتاب سنة ١٩٨٨، وشهد عام ١٩٨٩ إصدار (مفردات الإشارة الأساسية) ، وهو قاموس موجز يحتوي على حوالي ٣٤٠ كلمة مختلفة في المناطق الخمس .

لذا لا يوجد حتى الآن قاموس مشابه لقاموس اوكسفورد أو قاموس ويبستر خاص بلغة الإشارة. وأحد هذه الأسباب هو أن الإشارات التوضيحية على الورق تكون عملية معقدة إلى حد بعيد، حيث يتوجب استخدام الصور والرسوم ولكن

حتى هذه الرسوم تعجز عن توضيح حركة الإشارة التي يجب رسمها بعد ذلك. وبديلاً عن ذلك يتوجب استعمال نظام معقد من التدوين الخاص بالرموز والإشارات مما يجعل الأمور أسوأ لعدم توافر الأموال الكافية التي تدفع للبحوث الضرورية الخاصة بلغة الإشارة الهولندية. أما القواميس الأكثر شمولية فهي متوافرة في دول أخرى وعلى الأخص في الولايات المتحدة الأمريكية.

٥٧. هل يتم ابتكار إشارات جديدة ؟

تماما كما هو الحال في اللغات المنطوقة ، تزول الإشارات غير المستعملة وتحل محلها إشارات جديدة ، تتماشى مع العصر. ومن الأمثلة على الإشارات الجديدة، إشارات للكلمات الآتية:" Fax, Computer, Printer, E-mail " وبما أن لغة الإشارة الهولندية قد حظرت لفترة طويلة، فأن مفرداتها كانت إلى وقت قريب محدودة. لذلك تم ابتكار إشارات جديدة في فترة زمنية قصيرة، كما أن الكثير من الأشخاص الصم يدرسون الآن في دورات متقدمة للتدريب على موضوعات مثل الطب النفسي، والعمل الاجتماعي وعلم الكمبيوتر، حيث يتوجب ابتكار إشارات جديدة للمفاهيم التي يمكن مواجهتها في هذه الحقول الجديدة من الدراسة.

٥٨. هل يعتبرتعلم لغات الإشارة أمراً صعباً ؟

أن لغة الإشارة هي لغة أجنبية بالنسبة للأشخاص السامعين، واللغات الأجنبية ليست سهلة التعلم. ولغات الإشارة أيضا لديها بناؤها القواعدي الذي يختلف تماماً عن اللغات المنطوقة ، الأمر الذي يجعل تعلمها ينطوي على بعض الصعوبات . ويشعر بعض الأشخاص السامعين بعدم الارتياح عندما يطلب منهم استخدام تعابير الوجه أو حركات الجسم. وفي الوقت نفسه فانه يوجد القليل من المواد المكتوبة عن لغة الإشارة، وليس هناك قاموس مفصل أو قواعد تفصيلية عن لغة الإشارة الهولندية. والتدريب الذي يتلقاه المدرسون ما يزال محدوداً جداً . ولا يتوافر عدد كاف من أساتذة الصم ، والتعليم بلغة الإشارة الهولندية لا يزال في بداية الطريق . وكما هو الحال مع اللغات الأجنبية، فإن التمرين والممارسة مع الأشخاص المحليين أمر أساسي. فإقامتك بفرنسا لمدة سنة تجعلك تتعلم اللغة لفرنسية بصورة أسرع مما لو قرأت كتابا عنها. ولا يوجد بلد تكون فيه لغة الإشارة هي اللغة الرسمية. والإكثار من الاحتكاك مع الصم أمر ضروري لكي يتعلم الشخص لغة الإشارة بطريقة دقيقة. ويكون الأمر أسهل بالنسبة للأطفال من أبوين أصمين لتعلم لغة الإشارة لأنهم عاشوا هذه اللغة منذ عمر مبكر. ويعتقد أن لبعض الأشخاص السامعين معرفة جيدة بلغة الإشارة ، بينما في الواقع هم يستخدمون نظام الإشارة وليس لغة الإشارة، أي يتحدثون اللغة المنطوقة والقيام ببعض الإشارات من حين لآخر.

٥٩. هل لغة الإشارة لغة سهلة ؟

يعتقد بعض الأشخاص أن لغة الإشارة سهلة، ويعود ذلك لأن بمقدورهم أن يميزوا على الفور بعض الإشارات المألوفة (الشفافة) التي يقوم بها أيضا الأشخاص السامعون. مثل ، كلمة " نقود" التي يشار إليها بحك إصبعي الإبهام والسبابة معاً. وهناك أيضا إشارات تعرف بالإشارات التصويرية أو الايقونية. والتي تظهر علاقة واضحة بين الإشارة والشيء أو العمل الذي تمثله. فالحليب مثلاً يشار إليه عن طريق تحريك اليدين إلى الأعلى والأسفل بطريقة مشابهة لطريقة حلب البقرة. وعندما يتم توضيح ذلك سيكون من السهل تذكر معنى مثل هذه الإشارات التصويرية. ومع ذلك فأن هناك إشارات عديدة غير مألوفة عموماً وغير تصويرية أيضا ولكن بكل بساطة يجب تعلمها عن ظهر قلب. وهناك أيضا إشارات تعمل على تغيير المعنى حسب التعبيرات أو الحركات الجسمية المرافقة لها. فمثلاً، الإشارة لكلمة " زعلان "، "غضبان "، "مغتاظ" (Furious, Angry, Irritated) تبدو متشابهة، ولكن الاختلاف يكمن في التعبير في حجم الإشارة وفي العزم الذي تمت فيه. فغالبا ما يخطئ الأشخاص السامعون مثل هذه العناوين الفرعية . فمعرفة بعض الإشارات لا يعني أنك تعرف لغة الإشارة، وتعلم قواعد لغة الإشارة يتطلب وقتا طويلا .

٦٠. هل هناك إشارة لكل كلمة ، وكلمة لكل إشارة ؟

بعض الكلمات ليس لها مرادف في لغة الإشارة، فمثلاً "أل التعريف" (The) وأداة التنكير (a) ليس لها وجود في لغة الإشارة تماما كما هو الحال في بعض اللغات المنطوقة مثل اللغة العربية والروسية اللتين ليس فيهما فعل (to be) الموجود في اللغة الإنجليزية، ولا يتم تصريف الأفعال كما هو الحال في اللغات المنطوقة. ولا توجد إشارة لكلمة " جدا"، ويتم التعبير عن الفرق بين "جميل" و " جميل جدا " عن طريق الملامح المرسومة على الوجه. كذلك لا توجد إشارات خاصة بالتعجب . وأحيانا نجد سلسلة كاملة من الإشارات المختلفة تتطابق مع كلمة واحدة في اللغة المنطوقة، وأحيانا أخرى نجد العكس مجموعة من الكلمات المنطوقة تتطابق مع إشارة واحدة ، والاختلاف الوحيد يكمن في حركات الشفاه التي ترافق هذه الكلمات. وما يزال أمام لغة الإشارة طريق طويل حيث لا توجد إشارات لمفاهيم معينة، ويتم ابتكار إشارات جديدة على الدوام. وبعبارة أخرى، لا يزال هناك العديد من الفجوات في مفردات لغة الإشارة .

٦١. هل لغة الإشارة أسرع من الكلام ؟

لغة الإشارة ليست أسرع من الكلام ، وفي الوقت نفسه ليست أبطأ منه. وكمعدل تتطلب الإشارة وقت أطول من نطق كلمة معينة. ولكن تتميز لغات الإشارة بصفة التزامن، وبعبارة أخرى ، لها القدرة على إيصال أجزاء متنوعة من المعلومات في الوقت نفسه. فمثلا تتألف الجملة (I am not ill) من أربع كلمات يجب أن تلفظ الواحدة بعد الأخرى. وفي لغة الإشارة الهولندية تكون

الإشارة لكلمة " أنا " تتبعها كلمة " مريض" بالتزامن مع هز الرأس للدلالة على كلمة "لا". وعليه يكون أحيانا الكلام أسرع من الإشارة ، وأحيانا تكون لغة الإشارة أسرع . وبالتالي تتعادل اللغتان

٦٢. هل هناك إشارات للأفكار المجردة ؟

نعم، هناك إشارات للأفكار المجردة، مثل كلمات "سياسة" و" دمج" و" فلسفة" و"تواصل" و"مجرد". ويمكن التحدث عن شيء تحبه في لغة الإشارة، كالعلم، والفن، والدين، والسياسة، والفلسفة .... الخ. ومع ذلك هناك عدد قليل من الصم الذين تلقوا تعليما عاليا ، وذلك لعدم وجود مترجمين مؤهلين خلال حقبة السنوات القليلة الماضية لمساعدتهم. وهذا أحد الأسباب وراء محدودية المفردات في لغة الإشارة الهولندية ، بالإضافة إلى السبب الآخر الذي كان وراء عدم تطور لغة الإشارة ، وهو الحظر الذي كان مفروضا على استخدام لغة الإشارة لفترة طويلة، ومع ذلك فإن الفرق يتم التعويض عنه الآن بسرعة.

٦٣. هل الأبجدية الإشارية مشابهة للغة الإشارة ؟

تعني الأبجدية الإشارية استخدام الأصابع لتشكيل الحروف الأبجدية ، بحيث يصبح ممكنا تهجئة الحروف البالغ عددها ٢٨ حرفا (باللغة العربية)عن طريق الأصابع. والأبجدية الإشارية غير متشابهة في إنحاء العالم، فمثلا في بريطانيا يتم تهجي الأحرف عن طريق استعمال كلتا اليدين بينما في أمريكا تستعمل يد واحدة. وفي الدول العربية تستعمل اليد الواحدة مع دعم اليد الثانية بالحركات والتنوين . لذا فالأبجدية الإشارية تختلف عن الإشارة، فمثلا يمكن تهجي كلمة " قهوة" عن طريق تهجي حروفها الأربعة بالتعاقب ، ولكن هناك إشارة واحدة للكلمة قهوة.

٦٤. متى يستخدم الصم الأبجدية الإشارية ؟

يستخدم الصم الأبجدية الإشارية للأغراض التالية:-

- أسماء الأشخاص (عند مقابلة شخص للمرة الأولى).
- للكلمات التي ليست لها إشارة معينة.
- أسماء البلدان والمدن والشوارع والأماكن.

وكذلك فإن الأشكال اليدوية المستخدمة في عملية الأبجدية الإشارية تحدث في لغة الإشارة دون أن تكون هناك بالضرورة أي علاقة بين الشكل اليدوي والكلمة المنطوقة. وفي بعض الحالات يوجد هناك ارتباط بين الكلمة المنطوقة وشكل اليد، وهي عملية شائعة في لغات الإشارة وخاصة الغربية والأمريكية مثل إعطاء إشارة الحرف" C" للدلالة على كلمة تواصل (Communication) ، وتعرف هذه العملية بالإشارة الاستهلالية لأن الشكل اليدوي يكون مشابها للحرف الأول من الكلمة. ويستعمل الأشخاص الصم الأبجدية الإشارية بكثرة حتى مع كلمات توجد

لها إشارات، والأبجدية الإشارية ليست عملية صعبة لكي يقوم بها الشخص بنفسه، ولكن المشكلة تكمن في قراءة الآخرين لها.

٦٥. لماذا يحرك الصم شفاههم عندما يؤشرون ؟

لا يتم استخدام الإشارة عن طريق اليدين فحسب ، فتعابير الوجه والجسم مهمة أيضا، وتعرف بالملامح غير اليدوية، فعملية رسم الكلمة على الفم أو نطقها أو نطق جزء منها هو أيضا ضمن الملامح غير اليدوية. لقد تأثرت معظم لغات الإشارة باللغة المنطوقة للبلد أو المنطقة التابعة لها . وأحيانا ترسم الكلمة على الفم لأن لإشارتها أكثر من معنى، فمثلاً للتمييز بين " أخ "و " أخت " (يتم استخدام الإشارة في لغة الإشارة الإنجليزية) ويأتي التوضيح عن طريق رسم كلمة (Brother) أو (sister) على الشفاه أثناء إعطاء الإشارة . و أحيانا لا ترافق الإشارة كلمة واقعية ولكن ترافقها حركة ما مثل إخراج اللسان أو العض عليه، أو النفخ، أو نفخ الخدين أو قطب الحاجبين، أو حركات معينة بالعينين ...الخ.

٦٦. هل يمكن المزاح وسرد الدعابات (النكات) بلغة الإشارة ؟

يعتمد المرح بين الأشخاص السامعين على التلاعب بالكلمات وتنغيمها . وغالباً لا يستطيع الصم أن يفهموا هذا النوع من الفكاهة. لأن الفكاهة في لغة الإشارة هي في المقام الأول بصرية، تعتمد على الحركة و تعابير الوجه والحركات الصامتة. والصم بارعون في تقليد الأشخاص والحيوانات والأشياء.

٦٧. هل هناك ما يسمى بمسرح لغة الإشارة ؟

نعم يوجد ما يسمى بمسرح لغة الإشارة، ففي هولندا تم إنشاء المسرح اليدوي. وجميع الأعضاء في اللجنة المنظمة والممثلين من الصم، والهدف من المسرح اليدوي هو ترجمة المسرحيات الموجودة إلى لغة الإشارة ، والقيام بإنتاج مسرحيات خاصة بلغة الإشارة وتوفير حلقات دراسية حرة في التعابير غير اللفظية وفي لغة الإشارة. ويقوم المسرح اليدوي بأدائه لكل من الصم والسامعين من المشاهدين من هولندا وخارجها. وفي بلدان أخرى توجد أيضا جماعات مسرحية من الصم تستعمل لغة الإشارة، ومن الأمثلة المشهورة في هذا المجال هو: المسرح الوطني للصم في الولايات المتحدة الذي يتميز بكون أكثر رواده من السامعين.

٦٨. هل هناك ما يسمى بالشعر في لغة الإشارة ؟

يوجد عدد من الشعراء الصم في بلدان أخرى بالأخص الولايات المتحدة، أما في هولندا فإن شعر لغة الإشارة ما يزال ظاهرة جديدة. فخلال أشهر آذار ونيسان وأيار سنة ١٩٩٠ كانت هناك سلسلة من الأمسيات الخاصة بموضوع " الشعر في الكلام وفي لغة الإشارة" حضرها شعراء هولنديون سامعون ، و كذلك حضرها

ممثلون من المسرح اليدوي وقام كل منهم بترجمة أشعار الجانب الآخر أمام الجمهور. وكانت المرة الأولى التي يؤدي فيها الصم الشعر بلغة الإشارة أمام الجمهور في هولندا.

٦٩. هل هناك كتب للأطفال بلغة الإشارة ؟

هناك سبعة كتب أطفال بلغة الإشارة يستخدمها أحد معاهد الصم في هولندا من أجل الأطفال الصم أو لدورات يعقدها لأهالي الأطفال الصم بالمنطقة. وتستعمل هذه الكتب، التي تم إعدادها من قبل الهيئة التدريسية في المدرسة، ضمن نطاق المدرسة فقط . كما تم إصدار عدد قليل من الكتب المزودة بأمثلة عن الإشارة، ومع ذلك فهي ليست بلغة الإشارة ولكن بدلاً عن ذلك تستخدم نوعا من بناء الجملة للغة الهولندية المكتوبة. ومن الأمثلة على هذه الكتب كتاب يسمى "عيد ميلادي". وتم إصدار كتابين بثنائية اللغة بعد أن تمت ترجمتهما من اللغة النرويجية إلى كل من اللغة الهولندية المكتوبة، ولغة الإشارة الهولندية عُرضت في "طريق الصم". وتم تسجيل أربع قصص عن الجن بالفيديو للأطفال الصم بعمر ٤-١٠ سنوات. فهناك حكايات بلغة الإشارة ألفها قصاص أصم وتتم بواسطة قصاص أصم، وكذلك قصص من الأدب العالمي للأطفال Cinderella و Little Red Riding Hood التي تسرد باللغة الهولندية المدعومة بلغة الإشارة من قبل قصاص غير أصم.

٧٠. هل توجد أفلام بلغة الإشارة ؟

تم إنتاج أفلام يظهر فيها ممثلون صم بجانب آخرين سامعين في بلدان أخرى، ومن الأمثلة "Children of a Lesser God"، Love is never silent، "my name" is Jonah ويظهر أحيانا ممثلون صم في مسلسلات تلفزيونية مثل: Cagney and Lacey and Dalls . وقد حازت الممثلة الصماء "Marlee Matlin" على جائزة الأوسكار عن دورها في فيلم Children of a Lesser God. فهولندا لا تزال تفتقر حتى الآن لأفلام فيها ممثلون صم، وهناك عدد من أفلام الهواة مثل (coffee) وكذلك مسلسل يحمل أسم "النظر إلى مجتمع الصم" الذي يظهر الحوار بين الصم أنفسهم، وكذلك الحوار بين الصم والسامعين ، إضافة إلى بعض الانطباعات عن دورات في المسرح ودروس في مدارس الصم. وأخيراً، فأن قناة التلفزيون الهولندية (VPRO) قد قامت بإذاعة المسلسل "دكان الإشارة" الذي يروي فيه الأشخاص الصم قصصا بلغة الإشارة.

٧١. أين يمكن للسامعين أن يتعلموا لغة الإشارة ؟

تقوم اللجنة المنسقة لدورات التواصل، والتي هي جزء من جمعية الصم الهولندية، بتنسيق التطورات في دورات الإشارة وتنظيم التدريب لأساتذة لغة الإشارة. فأساتذة لغة الإشارة هم بالأساس من الصم، ويتلقون تدريباً من أجل تعليم

السامعين. وبالنيابة عن اللجنة المنسقة لدورات التواصل ، فقد أقامه الجمعية الهولندية للأطفال الصم وثقيلي السمع دورتين تدريبيتين: دورة ابتدائية بالتعاون مع معهد الصم (Groningen)، ودورة متابعة بالتعاون مع أساتذة من الصم. وتتكون كلتا الدورتين من ٢١ درسا، وفي الدرس الأساسي يتعلم التلاميذ الإشارات الخاصة بحوالي ٣٤٠ فكرة مختلفة (من ضمنها أشكال إقليمية مختلفة وتبلغ حوالي ٧٠٠ إشارة) ، بالإضافة إلى كيفية استخدامها في الجملة. وكذلك يتمرنون على استخدام الأبجدية الإشارية، ويتلقون توضيحات عن مفاهيم نظرية مختلفة بالإضافة إلى معلومات عن مجتمع الصم. أما دورة المتابعة فتبدأ بدراسة نظرية وقواعد لغة الإشارة الهولندية بعمق أكبر. تُعطى هذه الدراسات بواسطة جمعيات رعاية الصم في مناطق مختلفة. وأحيانا يقوم الأساتذة بإعطاء دورات خاصة مهيأة لطبقة من الناس مثل الممرضات، والعاملين في المجال الصحي والاجتماعي وضباط الشرطة، والموظفين الحكوميين المحليين وطلاب وأساتذة المسرح. وتُعطى هذه الدروس عادة بواسطة أشخاص سامعين من الذين أتموا دورات التواصل الأساسية والمتابعة وهذا شيء خاطئ تماماً. فهذه الدروس البالغ عددها ٢٤ درسا لا يمكن أن تعطي معرفة كافية عن لغة الإشارة الهولندية، وعلاوة على ذلك، فأن من المهم أن يكون المدرس أصم لأنه بالإضافة إلى تدريس التلاميذ اللغة فإن باستطاعة المدرس الأصم أن يطلعهم على حضارة الصم.

٧٢. هل بالإمكان إيجاد مجتمع يعرف جميع أفراده لغة الإشارة ؟

يصف كتاب "الجميع هنا يتحدث بلغة الإشارة" بقلم (Nora Ellen Groce) مجتمعاً يمتلك فيه معظم الأشخاص مقدرة جيدة على التعامل بلغة الإشارة. ففي جزيرة مارثا فاينيارد (Martha's Vineyard) وبعيداً عن الشاطئ في (New England) بالولايات المتحدة الأمريكية كانت لغة الإشارة اللغة الأساسية إضافة إلى اللغة المنطوقة. ويعود السبب في ذلك إلى وجود نوع من الصمم الوراثي في الجزيرة منذ وصول أول مستعمر في عام ١٦٩٠، وفي بعض القرى كان يوجد أشخاص صم ضمن كل عائلة ، وقد شكل الصم آنذاك نسبة ربع السكان ، وكان الاتصال بين الصم والسامعين ممتازاً لأن السامعين قد ترعرعوا مع لغة الإشارة أيضا. فالأشخاص الصم لم يعتبروا معوقين، ولم يكن هناك ألقاب تصنفهم بين صم وسامعين. وغالباً لم يكن باستطاعة الأشخاص التذكر على الفور فيما إذا كان أحد معارفهم أصم أم سامعا، وكان عليه أن يفكر لفترة وجيزة لكي يتذكر. وكان السامعون يستخدمون مزيجا من الكلام ولغة الإشارة، فمثلاً يبدأ أحدهم القصة بالكلام وينهيها أخر بالإشارة. وحتى عند موت آخر المواطنين الصم في عام ١٩٥٢ فقد أستمر الأشخاص السامعون باستخدام إشارات أثناء الاتصال. ويرغب بعض الأشخاص الصم في هولندا رؤية جميع الأطفال الهولنديين الصم منهم والسامعين يتعلمون لغة الإشارة الهولندية في المدرسة الابتدائية، وهذا يجعل الأشياء أسهل ليس فقط للصم في هولندا ولكن للسامعين أيضا. أن معرفة لغة

الإشارة غالبا ما تكون مفيدة جدا عندما تتواجد خارج البلـــد، وخاصـــة إذا كـــان الشخص جاهلا باللغة التي يتحدث بها أشخاص ذلك البلـــد. والخـــبرة بـــالحروف الاستهلالية إضافة إلى دورات في لغة الإشارة لطلاب المدرسة مـــن الســـامعين، تشير إلى احتمال أن تكون استجابتهم مشجعة جدا.

الفصل السادس
المترجمون

٧٣. كم مضى من الوقت على وجود مترجمين للصم ؟

ظهر عام ١٩٨٥ عدد من المترجمين المؤهلين للصم في هولندا ، وكانت عملية الترجمة تتم قبل ذلك بواسطة الأقارب ، وعلى الأخص من قبل الأطفال السامعين الذين لديهم أباء صم. وكان معظم أول مجموعة من المترجمين من الأشخاص الذين لديهم أقارب من الصم. وقد انفرد الأطفال السامعون الذين لديهم أباء من الصم بتلك الميزة ، لأنهم نشأوا وترعرعوا مع لغة الإشارة.

٧٤. هل يتلقى المترجون تدريباً خاصاً ؟

هناك دورة خاصة للمترجمين منذ ١٩٨٥، وبالأساس كانت مدة الدورة سنتين ولكن في شهر آب من عام ١٩٨٩ تم تمديدها إلى ثلاث سنوات. وهي دورة تتبع الدوام الجزئي بواقع يوم واحد لدراسة الأهداف النظرية ، و١٦ ساعة من التمرين العملي في الأسبوع. ويشرف على الدورة وينفذها (OVDB) البرنامج التدريبي للعاملين في المجال الاجتماعي والصحي، بالاشتراك مع (MADIDO) التي توفر الخدمات الاجتماعية للصم). وتقوم (MADIDO) بتوفير الجزء العملي من الدورة، أما شهادة الدبلوم فيُصادق عليها من قبل وزارة التربية والعلوم الهولندية . وعلى الذين يرغبون في الالتحاق بهده الدورة أن يستوفوا الشروط التعليمية المنصوص عليها (الشهادة الثانوية بدرجة مقبول على الأقل ، أو أن يكون الشخص قد أنهى بنجاح المستوى الرابع الثانوي (أي ما قبل الجامعة) . ويتوجب على المرشحين أن يكون لديهم اتصالات كافية مع الصم وعندهم القدرة على التواصل معهم. وكذلك عليه إتمام دورات التواصل الأساسية والمتابعة بنجاح. ويتم تمرين المترجمين في المواد الآتية:-

- المواد النظرية والتطبيق للغة الإشارة الهولندية.
- الترجمة النظرية والأساليب.
- المهارات التفاعلية.
- اللغة الهولندية.
- علم النفس.
- الدليل الاجتماعي/ الأعمال.

ولدى (MADIDO) لجنة اختيار تقرر قبول الطالب في الدورة أو لا، أما قسط التعليم فهو ٣٣٥ جيلدر هولندي (حوالي ١٧٥ دولارا) في السنة ، ما عدا مصاريف الكتب والسفر.

٧٥. كم عدد المترجمين في هولندا ؟

هناك حوالي ٧٠ مترجما مؤهلا في هولندا وهو عدد قليل جداً. وبالرغم من وجود العديد من الذين يرغبون في أن يكونوا مترجمين إلا أن أغلبهم لم يجتازوا إجراءات الاختيار. والحقيقة أن مجرد إتمام دورتي التواصل الأساسية والمتابعة ، هي عادة غير كافية لضمان تواصل مُرض مع الأشخاص الصم.

٧٦. ماذا يفعل المترجمون ؟

ما يقوم به المترجمون هو تمكين الصم والسامعين الذين ليست لديهم المعرفة الكافية بلغة الطرف الآخر على التواصل مع بعضهم. فغالباً ما يتم استدعاء المترجمين للمساعدة في الأمور الشخصية، فمثلاً يقومون بمرافقة الصم عند استشارة الطبيب أو المحامي، أو حضور قداس في الكنيسة أو الأعراس أو الجنائز. وأيضا، قد يحتاج الصم إلى مترجم في المواقف التي تصادفهم ضمن العمل، عند التقدم إلى وظيفة أو حضور الاجتماعات مثلا. وأخيرا، فقد يطلب التلاميذ أو الطلاب في المدرسة مترجمين بسبب الدروس أو الحلقات الدراسية، وعلى المترجم أن لا يحذف أو يغير أو يضيف أي معلومات خلال عملية الترجمة، والسرية أمر أساسي ولدى المترجمين مبادئ وأخلاقيات المهنة في عملهم من بينها عدم إعطاء المعلومات التي يحصلون عليها أثناء الترجمة. ومن المهم ليس فقط معرفة اللغة الهولندية ولغة الإشارة وإنما معرفة ثقافة الصم أيضا.

٧٧. هل يستعمل المترجمون لغة الإشارة الوطنية؟

لا يستخدم العديد من المترجمين لغة الإشارة الوطنية ولكنهم يستخدمون نظام الإشارة، أي أنهم يتحدثون باللغة الوطنية بشكل واضح وفي الوقت نفسه يقومون بأداء الإشارة . ويستخدم بعض المترجمين الأبجدية الإشارية بكثرة ، ويجد بعض الصم ممن ليس عندهم خلفية جيدة عن اللغة المنطوقة صعوبة في متابعة عملية قراءة وفهم الأبجدية الإشارية. وهناك عدد قليل للغاية من المترجمين الذين لديهم سيطرة كاملة على لغة الإشارة وهم من الذين لديهم أباء صم و تربوا في بيئة تتحدث اللغتين. وبإمكان الصم في الولايات المتحدة أن يختاروا بين أنواع متعددة من المترجمين: مترجمين للغة إشارة، مترجمين لنظام إشارة، أو مترجمين شفهيين يقومون بإعادة كل شيء بوضوح دون استخدام الإشارات.

٧٨. كيف يستطيع الأصم تقديم طلب للحصول على مترجم ؟

إذا تمت المصادقة على طلب الشخص الأصم للحصول على مترجم من قبل مؤسسة تمويل تقاعدية مؤهلة أو هيئة ضمان اجتماعي فيمكن حينئذٍ تقديم الطلب

إلى خدمات الترجمة الهولندية (NTD) وهي جزء من MADIDO (التي تقدم خدمات اجتماعية للصم) . والتي بدورها تضمن وجود المترجم في الوقت والمكان المناسبين. ويجب تقديم الطلب للحصول على المترجم مسبقا. وهذه العملية تسبب ضررا لأنه لا يمكن دائماً المعرفة مسبقا أنك ستحتاج إلى مترجم. وغالباً ما يعمل المترجمون ضمن نطاق منطقة محدودة بسبب الاختلاف في اللهجات وكذلك لتقليل فترة السفر.

٧٩. هل يستطيع الصم اختيار مترجميهم بأنفسهم ؟

بإمكان الأشخاص الصم التعبير عن تفضيلهم لمترجم معين عند تقديمهم الطلب، ومع ذلك، وبسبب النقص الخطير بالمترجمين فأن تفضيلهم لا يؤخذ دائماً بالاعتبار ويعتمد الأمر على توافر المترجم المطلوب . وتحتل مسألة الحياة والموت الأولوية على القضايا الاعتيادية، مثل الحصول على مترجم في قضية طلاق أو لاجتماع ناد رياضي.

٨٠. هل يتوجب على الصم دفع أجور المترجمين بأنفسهم ؟

أصبحت كلفة خدمات الترجمة منذ سنة ١٩٨٣ مدفوعة حسب قانون العوق العام (في حال كان الصم موظفين في الدولة فتتوافر ترتيبات مماثلة وفق التشريع التقاعدي). ويحظى الصم الذين أصيبوا بالصمم في مرحلة ما قبل النطق بخدمات ترجمة مجانية لمدة ١٨ ساعة بالسنة لأغراض شخصية إضافة إلى ١٠% من فترة عملهم. ويمكن التقدم للحصول على ساعات إضافية لأغراض تعليمية، أما المصابون بالصمم في مرحلة ما بعد النطق فلهم الحق في الحصول على ٩ ساعات من خدمات الترجمة المجانية بالسنة لأغراض شخصية ، أما الصم بعمر فوق ٦٥ سنة فلهم الحق بالحصول على خدمات ترجمة مجانية فقط في حالة تقديمهم الطلب قبل بلوغهم سن ٦٥.

٨١. هل يحق للأطفال الصم الحصول على مترجم ؟

لا يوجد حد أدنى للعمر فيما يخص حق الحصول على خدمات الترجمة ولكن يوجد حد أقصى للعمر (٦٥ سنة). لذا يمكن للأطفال الصم التقدم بطلب للحصول على مترجم وفق قانون العوق العام، ومع ذلك لا يتم قبول جميع الطلبات.

الفصل السابع
التربية

٨٢. كيف يكشف الأهل أن طفلهم أصم ؟

من الصعب تحديد ما إذا كان الطفل الصغير جداً يسمع بصورة جيدة ، إذ لا يمكن إجراء تخطيط سمعي للطفل في مثل هذا العمر، وليس من اسهل معرفة ما إذا كان الطفل يستجيب للأصوات، وغالباً ما يعاني الأهالي من عدم اليقين، ولا يبذل أغلب الأطباء أقصى جهودهم بخصوص هذه المسألة، ومع الوقت ينمو الطفل ويبدأ شك الأهل بوجود مشكلة سمعية . فمثلاً يلاحظون أن طفلهم لا يستجيب للأصوات ولا يبدأ بالكلام بالطريقة الاعتيادية ، ويجفل عند ظهور الأشخاص بصورة غير متوقعة. فالطفل لا يستجيب عندما يناديه أهله ولا يجفل عندما يغلق الباب بصورة غير متوقعة، واحياناً يكشف طبيب العائلة أو مركز رعاية الطفل حالات الصمم. وغالباً ما يقوم مركز رعاية الطفل بإجراء تخطيط للسمع عندما يبلغ الطفل التسعة شهور ، وإذا اشتبه الأهل أو طبيب العائلة أو مركز رعاية الطفل بوجود فقدان في السمع، يتم إرسال الطفل إلى اختصاصي بالأنف والأذن و الحنجرة الذي يقرر إذا كان بالإمكان معالجة المشكلة وإحالة الطفل إذا كان ذلك ضرورياً إلى المركز السمعي الإقليمي الذي يحتوي على تجهيزات وغرف مصممة خصيصاً لقياس البقايا السمعية.

٨٣. ما المشكلات التي قد يواجهها الأهل السامعون مع طفلهم الأصم ؟

إذا اكتشف الأهل أن طفلهم أصم فمن الطبيعي ان تختلط الأمور عليهم ، ودائماً يُصابون بصدمة وبذعر لأنهم لا يعرفون كيف سيتواصلون معه. وأغلب الأطفال الصم يولدون في عائلة غير مصابة بالصمم، ومن المهم جداً للأهل معرفة ردة الفعل لأفراد العائلة والجيران وكذلك تصرفهم تجاه هذا الطفل. وسيصاب الأهل بالقلق للمخاطر والحوادث التي يمكن أن يتعرض لها ، ولأنه لا يستطيع سماع صوت الزحام في الشارع، فسيحاولون إبقاءه داخل البيت وحمايته ايضاً بصورة مبالغ فيها. ويصبح الأمر أكثر صعوبة إذا لم يكن باستطاعة الأهل التأشيرله ، فإذا حاول الطفل توضيح أمر ما ولم يستطيع الأهل أن يفهموا ما يقوله، فأنه سيصبح عدوانيا ويصعب التعامل معه. وعلى الأهل أن يتحلوا بالصبر لتوضيح الأشياء بصورة وافية وغالباً ما يكون الأهل قلقين جداً على مستقبل طفلهم (الدراسة والعمل والحياة العائلية).

٨٤. ما هي المساعدة المتوافرة لدى الأهل السامعين لطفلهم الأصم ؟

يحدد المركز السمعي ما إذا كان هناك فقدان في السمع، وإذا كان الأمر كذلك، يحدد مقدار هذا الفقدان، فإذا كان بين ٧٠-٩٠ ديسيبل (dB) يتم تصنيف الطفل ضمن الصمم الشديد . أما إذا كان ذلك الفقدان فوق ٩٠ ديسيبل (dB) ، فأن الطفل يصنف ضمن المصابين بالصمم العميق. وأغلب أهل الأطفال المصابين بالصمم هم من السامعين وقد يعرفون القليل وقد لا يعرفون شيئا عن الصمم. وهناك عدد من المراكز التي تقوم بإرشاد الأهل وتقديم النصح لهم، وأغلب هذه المراكز مرتبطة بالمدارس الخاصة بالصم، وجميعها تبنت فلسفة التواصل التام ، ويقوم مركز الإرشاد العائلي بتوفير الخدمات الآتية:-

- تعليم الأهل كيفية التواصل مع طفلهم.
- إعطاء المعلومات عن طبيعة الأصم ، والتسهيلات التربوية للأطفال الصم، ومنظمات الأهالي ومجتمع الصم.
- إبقاء الأهل على اتصال مع الأهالي الآخرين ومع البالغين من الصم.
- توفير النصائح العملية حول طريقة تربية الطفل.
- توفير الدعم العاطفي كلما دعت الضرورة .
- تنظيم المناقشات الجماعية ودورات التواصل للأهالي.

٨٥. كيف يتحدث الأهل السامعون مع طفلهم الأصم؟

يمكن في الوقت الحاضر الدخول في دورة إشارة ، وعليهم تعلم الإشارة بأسرع وقت ممكن ، لأنها السبيل الوحيد لبداية التواصل مع طفلهم. وعلى الأهل التحدث ببطء ووضوح واستخدام الإشارة قدر المستطاع والنظر بصورة مباشرة إلى الطفل أثناء التواصل . وأغلب الأهالي لديهم أيضا طفل أو أكثر من السامعين ، وعليهم استخدام الإشارات قدر المستطاع حتى عندما يتحدثون مع أطفالهم السامعين، وبهذه الطريقة سيشترك طفلهم الأصم في الأحاديث والأجواء العائلية.

٨٦. ما الدور الذي يلعبه مجتمع الصم في حياة الطفل الأصم ؟

يولد أكثر من ٩٠% من الأطفال الصم في عائلة سامعة، وهذا يعني أن لديهم أبوين وأخوة وأخوات وأجدادا، وأقارب وجيرانا سامعين، فالجميع من حولهم يسمعون. وبعض الأطفال الصم لم يقابلوا قط شخصا أصم راشدا ، ولهذا فهم يعتقدون بأنهم سيكونون قادرين على السمع عندما يكبرون. ومن الضروري أن يلتقي الأطفال الصم بالصم البالغين منذ عمر مبكر، حيث يشبهون أنفسهم بهم (عندما سأكبر ساكون مثلهم).

ويستطيع الصم البالغون تعليم الأطفال لغة الإشارة وإعطاءهم المعلومات عن طبيعة الصمم وحضارة الصم. وهناك اختلاف كبير بين الأطفال الصم الذين لديهم أهل من الصم وبين الأطفال الصم الذين لديهم أهل يسمعون، إذ يتعلم الأطفال الصم الذين لديهم أهل من الصم طريقة الإشارة منذ عمر مبكر ومن ثم يكون البالغون الصم نماذج للدور الذي يقومون به. ولسوء الحظ ما يزال عدد البالغين الصم الذين يساهمون في تربية وتعليم الأطفال الصم قليلا جدا. و من المهم تنظيم نوادي الصم ومراكزهم نشاطات خاصة للأطفال الصم مثل الاحتفالات التقليدية ب "بابا نويل" التي تسبق عيد ميلاد السيد المسيح وتقدم فيه الهدايا للأطفال. والكرنفال حيث يرتدي الناس الملابس المضحكة أو المستغربة، أو اصطياد البيض في عيد الفصح. وتوافر رياضة الصم التواصل بين الأطفال الصم والبالغين منهم . وبمرور هذه الأشياء يكون الأطفال قد كبروا نوعاً ما. ومؤخرا ، بدأت بعض مدارس الصم بتوظيف مساعدين في صفوف الصم ومشرفين على جماعات الصم ولكن الأعداد مازالت متدنية للغاية.

٨٧. هل هناك جمعية للأهالي السامعين الذين لديهم أطفال صم ؟

يتوقف هذا الأمر على وعى الأهل ونشاطهم وشعورهم بالمسئولية تجاه طفلهم . ويوجد في هولندا منظمة تعرف بـ " اتحاد منظمات أهالي الأطفال الصم التي تختصر بـ (FODOK). وأي جمعية لأهالي الأطفال الصم في هولندا هي من أعضاء أل (FODOK) التي توفر المعلومات للأهالي وتقوم بتنظيم المؤتمرات، وتجميع الوثائق، والإبقاء على الاتصالات الدولية ، والعناية بمصالح الأطفال الصم وأهاليهم بشكل عام.

٨٨. ما المشكلات التي قد يواجهها الأهالي الصم مع طفلهم السامع ؟

يعتبر الأزواج الصم أن أي طفل سيرزقون به سيكون سامعا دون أدنى شك ، ما لم يكن هناك عامل وراثي ، وفي هذه الحالة يعرفون مسبقا أن طفلهم أصم. وعادة لا توجد مفاجآت غير سارة للوالدين الأصمين عندما يولد لهم طفل ، كما أن مشكلات التواصل بين الأهالي الصم وأطفالهم السامعين اقل ، حيث يكون مثل هؤلاء الأطفال قد اعتادوا على سماع أصوات آبائهم منذ البداية. فإذا تحدث الأباء الصم إلى طفلهم السامع وقاموا بأداء الإشارة في الوقت نفسه، وإذا قام الوالدان بالإشارة فيما بينهما فأن الطفل سوف ينشأ بلغتين. والمشكلات التي قد يواجهها الأهالي الصم مع طفلهم السامع غالباً ما تكون نتيجة غير مباشرة لكون الأشخاص الصم أقلية في المجتمع. فمثلاً على الأطفال السامعين أن يردوا على الهاتف ويقوموا بعملية الترجمة بالنيابة عن أهاليهم ، ويمكن أن يشكل ذلك عبئاً كبيراً عليهم، حيث يجدون أنفسهم في مواجهة قضايا معينة وهم غير بالغين بما فيه الكفاية ليصبحوا مؤهلين للتعامل معها، فأحيانا يطلب

الأقارب معلومات من الطفل السامع لأنهم يجدون صعوبة كبيرة في التواصل مع أبويهم الأصمين . وأحيانا يتدخل الأقارب بتربية الطفل لأنهم يعتقدون بأن الوالدين الأصمين عاجزون عن التعامل مع طفلهم . وربما تنشأ المشكلة عند ما يصبح الطفل يافعا والوالدان غير قادرين على مساعدة أبنائهم السامعين بما فيه الكافية في فروضهم البيتية لأنهم لم يكونوا في مدارس ثانوية وغالبا ما تكون معرفتهم باللغة الوطنية غير كاملة. ويستغل الأطفال صمم والديهم ، فيستخدمون الموسيقى الصاخبة، ويعودون متأخرين إلى المنزل دون أن يلاحظهم أحد ويخرجون دون أن يعلموا أهاليهم بذلك. ويشعر بعض الأطفال السامعين بالخجل لأن أبويهم من الصم فلا يدعون أصدقاءهم إلى زيارتهم في المنزل، ولا يرغب بعض الأطفال السامعين أن يقوم أبواهم بالإشارة في الشارع أو أثناء التسوق. وبعض الأطفال السامعين يرغبون في أن يبقوا بعيدا عن الأضواء لأنهم يعتقدون أن عوق أبويهم هو أكثر خطورة من أي مشكلة خاصة بهم. فهم لا يقومون بإخبار أهاليهم عن الأشياء التي تزعجهم لأنهم لا يرغبون أن يشكلوا عبئا على أهاليهم، ونتيجة لذلك فأنهم أحيانا يفتقدون إلى الدعم العائلي الذي يحتاجونه. وغالبا ما يتم اتصال الأهالي الصم بمدارس أبنائهم السامعين بصورة غير مرضية، ويخشون الذهاب إلى هناك، وفي مثل هذه الحالات يجب أن يرافق الأباء مترجم لأن عدم وجود مترجم يعني أن يقوم الطفل بعملية الترجمة. وهذا شيء غير مستحب لأنه سيضع الطفل في موقف غامض.

٨٩. هل يفضل الأهالي الصم أن يكون لديهم طفل أصم أم سامع ؟

هناك تكافؤ بين آراء الأهالي الصم بخصوص هذا الموضوع، فكما هو الحال مع الأهالي السامعين فأن الأهالي الصم يظنون أن من الضروري أن يكون الطفل بصحة جيدة. ومع ذلك، فأن وجود طفل أصم يجعل عملية الاتصال أسهل لأن الطفل سيشعر بأنه مألوف بصورة أكبر. لكن الأهل يعلمون أيضا أن العيش في المجتمع سيكون أصعب في حالة وجود الصمم، وأن الأطفال سيواجهون مستقبلا شاقا. وبالرغم من ذلك يتقبلون ان لديهم أبنا أصم دون أي صعوبة.

٩٠. ما هي المساعدة التي يمكن تقديمها للأباء الصم ؟

كما يحق للأباء السامعين الحصول على إرشاد عائلي، يحق للأباء الصم الذين لديهم طفل سامع الحصول على ذلك الإرشاد أيضا. ولسوء الحظ لم يتم عمل أي شيء للأباء الصم الذين لديهم أطفال سامعون. وأحيانا يعتقد هؤلاء الأباء أنهم لن يكونوا مناسبين إذا كانت لديهم مشكلات مع أطفالهم. قد تكون لديهم بعض المعلومات حول تربية الأطفال ، ولكن لا يكونون قادرين على معالجة المشكلات الاعتيادية التي يمكن أن تنشأ. وعلى العموم فإن الأشخاص

الصم هم أقل اعتيادا على الطلب وتلقي المساعدة من الخدمات الاجتماعية، لشعورهم بأن طلب المساعدة معناه الفشل. ويحتاج الأباء الصم إلى المزيد من الاضطلاع بحل مشكلات أبنائهم دون الشعور بالذنب حيال تقصيرهم.

٩١. كيف يتواصل الأباء الصم مع أطفالهم السامعين ؟

يتحدث بعض الأباء الصم مع أطفالهم دون استخدام الإشارة ، لأنهم يرغبون في تربيتهم بصورة طبيعية قدر المستطاع . وغالبا ما ينصحهم الخبراء بذلك، ويستخدم الصم الآخرون اللغة المنطوقة المدعومة بالإشارة ، وآخرون يستعملون الإشارة دون استخدام أصواتهم، فإذا نشأ الأطفال في جو إشاري فإنهم سيتقنون اللغتين ، كما يمكن اعتبارهم إلى حد ما أعضاء في مجتمع الصم . ومن المحتمل أن تنشأ المشكلات إذا كان أحد الأبوين أصم والآخر سامعا أو ثقيل السمع ، الأمر الذي يجعله يتحدث مع الطفل دون أن يستخدم الإشارة. وبالنتيجة سيكون هناك اتصال بين الطفل وبين الأب أو الأم السامع منهم ، وبشكل خاص إذا كان الطرَف السامع هو الأم ، وفي هده الحالة سيهمل الأب الأصم لأنه غير قادر على متابعة الحوار. وقد تنشأ الصعوبات في التواصل إذا كان الأبوأن أصمين ولديهما أكثر من طفل سامع، فإذا تحدث الأبناء السلمعون دون استخدام الإشارة في حضور أبويهم فلا يمكن للأبوين ان يتابعا الحديث . ويرى بعض الأباء الصم أن على الأبناء أن يستخدموا الإشارة في كل مكان يمكن أن يراهم فيه الأبوان ،لأن عكس ذلك سيؤدي بالأبوين إلى الشعور بأنهم غرباء داخل منزلهم.

٩٢. كيف يعرف الأبوان الأصمان أن طفلهما يبكي ؟

تصبح لدى الأبوين عادة الذهاب إلى سرير الطفل والنظر إليه مرات عديدة بشكل أكثر من الأبوين السامعين . وقد يتم إخبارهم بأن طفلهما نائم عن طريق طفل آخر سامع. وحتى في الأيام التي سبقت وجود أنظمة الإنذار كان على الطفل اليافع أن يتعلم النهوض من السرير بمفرده والتوجه إلى أبويه لطلب حاجته . أما في هذه الأيام فهناك أنظمة إنذار ضوئية لجرس الباب وللهاتف، وأنظمة إنذار تعمل على الصوت فبمجرد أن يبكى الطفل يصدر هذا الجهاز إضاءة متقطعة.

الفصل الثامن
التعليم

٩٣. ما نوع المدارس التي يذهب إليها الأطفال الصم ؟

يذهب معظم الأطفال إلى مدارس خاصة بالصم، وتتوجه الأقلية منهم إلى مدارس خاصة بالثقل السمعي ، أوالى المدرسة الابتدائية للسامعين. وهناك خمس مدارس مخصصة للصم في هولندا:

- معهد غايوت"Guyot " الملكي للصم في هارين " Haren " قرب غرونينجين " Groningen"
- معهد الصم في "St. Michielsgestel " بالقرب من ايندهوفن.
- معهد "Effatha" البروتستانتي للأطفال الصم في نوربيرغ و زويترمير.
- مدرسة " Amman" للصم في امستردام.
- معهد "Rudolf Mees " في روتردام

ومعهد الصم في "St. Michielsgestel" معهد كاثوليكي، ومعهد "Effatha " بروتستانتي، والثلاث مؤسسات الأخرى لا صبغة مذهبية لها. ولا تحتوي المدارس في امستردام وروتيردام أقساما داخلية، وبعض الأطفال يعيشون في المدارس والآخرون في البيت ولا يزال هناك آخرون يعيشون مع أسر لأن المسافة بين منازلهم والمدرسة طويلة جدا. وتقسم المدارس إلى عدة أقسام:

- قسم الحضانة.
- القسم الابتدائي.
- مدرسة للأطفال الصم المتعددي الإعاقة .
- مدرسة للتعليم الثانوي الخاص (عدا امستردام).

٩٤. ما هو نوع التعليم الذي يتلقاه الأطفال الصم ؟

يتلقى الأطفال الصم جميع مراحل تعليمهم المدرسي بما فيه التعليم الثانوي في مدارس خاصة بالصم. وإذا لم توفر مدرسة الصم تعليما ثانويا (كما هو الحال في امستردام)، فسوف يذهب الصم إلى مدرسة خاصة بالثقل السمعي . ولم توفر مدرسة روتردام حتى عام ١٩٨٥ تعليما ثانويا ولكنها في الوقت الحاضر بدأت بتوفير ذلك. ويعود السبب وراء ذهاب الأشخاص الصم إلى مدارس خاصة بالثقل السمعي لأنها توفر فرصا أكثر. مثلا، بإمكانهم إكمال التعليم الإعدادي في مدرسة خاصة بالصم ومن ثم يذهبون لتلقي التعليم الثانوي العالي في مدرسة خاصة بالثقل السمعي . وإذا توجه الأطفال إلى مدرسة خاصة بالسامعين فبإمكانهم تقديم طلب للحصول على مترجم والحصول على المساعدة الخاصة بدراستهم من أقرب مدرسة للصم. وقد كتبت لجنة شباب جمعية الصم

الهولندية بحثا بعنوان (رجاء انتبه) حول مستقبل فرص التمرين للصم، فقبل وجود المترجمين، كان الأشخاص الصم يتدربون في الغالب لأغراض الحصول على وظائف يدوية، أما في الوقت الحاضر ومع مساعدة المترجمين أصبح بإمكانهم التسجيل لغرض الحصول على تدريب عالي المستوى.

٩٥. هل يتعلم الأطفال الصم لغة الإشارة في المدرسة ؟

لا يتعلم الأطفال الصم لغة الإشارة في المدرسة، فلغة الإشارة ليست من المواد الرسمية ٠(على خلاف اللغات المنطوقة والمكتوبة). ولا يستخدم جميع الأساتذة لغة الإشارة أثناء التدريس، وتستخدم الإشارة بالأساس للتواصل مع الأطفال الذين لا يستطيعون القراءة والكتابة حتى الآن، ومع الأطفال الصم الذين لديهم إعاقات متعددة. وبالتأكيد لا يتعلم الأطفال الإشارة في المدرسة بل يتعلمونها من الآخرين في ساحات اللعب أو في أوقات فراغهم في المدارس الداخلية. وحقيقة كون الأطفال الصم لا يستخدمون لغتهم الخاصة بهم منذ البداية يسبب ضررا كبيرا، ولذلك يجب أن يتم تعليمهم لغة الإشارة كما يتم تعليمهم اللغة المنطوقة والمكتوبة. ويمكن مقارنة ذلك بالموقف الذي تعرض له الأطفال الأتراك في هولندا، الذين تعلموا لغتين، الهولندية والتركية.هذا، وقد تم الإقرار في سنة ١٩٨١ بأن لغة الإشارة السويدية لغة رسمية للصم في السويد، وتم تقديم منهج دراسي لمدارس الصم هناك سنة ١٩٨٣ و يقضي المنهج بأن على الأطفال الصم تعلم لغة الإشارة السويدية إضافة إلى اللغة السويدية المنطوقة والمكتوبة، ومثل هذا التعليم الثنائي اللغة هو الآن تحت المناقشة في هولندا وحتى في جامعة غالوديت (جامعة خاصة بالصم في واشنطن يدرس فيها ٣ آلاف طالب) فأن اللغة المستخدمة فيها ليست لغة الإشارة الأمريكية، ولكن شكل من الإنلكيزية المدعومة بالإشارة. لقد كتب ثلاثة باحثين في جامعة غالوديت بحثا دعوا فيه إلى استخدام لغة الإشارة الأمريكية في التدريس. وهذا البحث الذي عنوانه (فتح المنهج الدراسي) قد تمت ترجمته إلى الهولندية وتتوافر الترجمة في جمعية الصم الهولندية.

٩٦. هل يستعمل المعلمون الإشارات أثناء الدروس ؟

في الفترة المبكرة من التعليم (من سنة ١٧٩٠ فصاعدا) بدأ الأساتذة باستخدام الإشارات، لكن بعد المؤتمر في ميلان سنة ١٨٨٠، قرر الأساتذة السامعون الذين يقومون بتدريس الصم عدم استخدام الإشارة في تعليم الصم. وفي السنوات الأخيرة، بدأ استعمال الإشارات مرة أخرى في أغلب المدارس، وقد أقر معهد غايوت الملكي للصم فلسفة التواصل التام سنة ١٩٨٠، وتفيد هذه الفلسفة أنه يحق للصم القيام بعملية التواصل بجميع الوسائل المتاحة: الكلام ، قراءة الشفاه، القراءة، الكتابة، الحركات الصامتة ، الأبجدية الإشارية ولغة

الإشارات. ويبدأ الآن الأساتذة في المدارس الأخرى باستخدام إشارات أكثر، ولكن معهد . "St. Michielsgestel"هو الوحيد الذي بقي ملتزما بالطريقة الشفوية، التي لا تسمح باستخدام الإشارة إلا للأطفال الصم الذين لديهم إعاقات متعددة.

٩٧. هل هناك أساتذة من الصم ؟

يوجد في مدرسة " روتردام " فقط مدرس واحد أصم (في مرحلة ما بعد النطق). وبغض النظر عن ذلك، هناك عدد من المساعدين في الصفوف وعدد من الأشخاص الصم الذين يتدربون ليصبحوا أساتذة. ويجب أن يشترك العديد من الأشخاص الصم كمدرسين للصم. ففي غالوديت، الجامعة المخصصة للصم في واشنطن، حوالي ٣٠% من الأساتذة هم من الصم، وهناك أيضا عدد من الأساتذة الصم في بلدان أخرى.

٩٨. كيف يتعلم الصم الكلام ؟

يعتبرتعلم الكلام وقراءة الشفاه جزءا مهما في تعليم الأطفال الصم، حيث يضع أغلب الأطفال المعاونة السَمعية (السماعة) من أجل الحصول على أقصى استفادة من البقايا السمعية التي لديهم. ويتعلم الصغار الكلام عن طريق مشاهدة أنفسهم ومعلميهم في المرآة. فهم يلاحظون موقع لسان ووضع فم المعلم ومن ثم يعملون على تقليد ذلك، ويستخدمون كذلك أيديهم لمقارنة الذبذبات الموجودة في حناجرهم، وخدودهم أو أنوفهم مع تلك الصادرة من المعلم. وتتطلب عملية تعلم الكلام وقتا طويلا جدا إضافة إلى الجهد ذلك لأن الأطفال لا يستطيعون سماع أصواتهم. وتحتوي اللغات المنطوقة على أعداد مختلفة من الأصوات ، و يمكن تمييز اكثر من ربع هذه الأصوات بصريا. وقد يستغرق تعليم صوت واحد سنة كاملة أو أكثر كحرف (ر) مثلا .

٩٩. كيف يتعلم الصم اللغة المنطوقة ؟

لا يمكن أن يتعلم الأطفال الصم اللغة المنطوقة بصورة تلقائية، فالسامعون يسمعون اللغة من حولهم، في البيت، في الشارع، في الباص، وفي المدرسة، ففي كل مكان يتعلمون كلمات بلغتهم الوطنية مستعملة ضمن جمل وبهذه الطريقة يتعلمون قواعد اللغة. ونحن نحتاج إلى اللغة من أجل التواصل مع الآخرين، وللتعبير عن ما يجول في ذهننا أو التعبير عن مشاعرنا بالإضافة إلى حصولنا على المعلومات. أما الصم فهم لا يسمعون اللغة في أي مكان، وإذا لم يتحدث الأبوان، الأخوان، الأخوات، الأقارب والمعلمون بوضوح ولم يستخدموا الإشارة، فلن يكون باستطاعة الطفل الأصم فهم اللغة وتعلمها. ويترك العديد من الصم المدرسة ولديهم معرفة قليلة عن اللغة المنطوقة التي لم

يتدبروا أمر اكتسابها . فبالرغم من أنهم قادرون على قراءة كلمات منفردة، فانهم غالباً ما يعجزون عن فهم معاني الجمل لأن مفرداتهم في اللغة المنطوقة محدودة العدد. وتحتوي كل لغة على العديد من التعابير المجازية يجد الصم صعوبة بالغة في فهمها. وإذا بدأ الأطفال الصم تعلم اللغة التي يشاهدونها -لغة الإشارة – فأنهم سيجدونها تسهل عليهم عملية تعلم اللغة المنطوقة . ويتعلم الأطفال الصم الذين لديهم أبوان أصمان مهارات اللغة المنطوقة بوقت أسرع من الصم الذين لديهم أبوان سامعان حيث يتعلمون في الحالة الأولى لغة الإشارة من أبويهم. وكذلك يفهمون طريقة استخدام اللغة ، ويكون بعد ذلك باستطاعتهم تعلم اللغة المنطوقة والمكتوبة أسرع باعتبارها لغة ثانية.

١٠٠. ما هو الأسلوب الشفوي ؟

يستند الأسلوب الشفهي لتعليم الصم على فرضية أن على الأشخاص الصم الاندماج مع مجتمع السامعين بقدر الاستطاعة، ولذلك عليهم تعلم الكلام وتفسيره، ويكون استخدام الإشارة في الحدود الدنيا. ويزعم إن الإشارات تتعارض مع عملية اكتساب مهارات اللغة المنطوقة والمكتوبة، مما يجعل هذا الاندماج أكثر صعوبة. ومع هذا فقد أظهرت الأبحاث أن العكس هو الصحيح، وعلى أي حال يعتبر الاندماج الكلي مع مجتمع السامعين مسألة غير قابلة للنقاش. وأكثر ما يرجى من ذلك هو المشاركة لأن المجتمع لن يصبح مفتوحا تماماً للصم، وسيعيشون دائماً في مجتمعين ، مجتمع الصم، ومجتمع السلمعين. وامتلاك لغة وحضارة خاصة يعتبر أمرا ضروريا إذا أراد الصم المشاركة بصورة كاملة كأعضاء في المجتمع.

١٠١. لماذا استمر الأسلوب الشفوي لفترة طويلة ؟

يتساءل العديد لماذا أستمر الأسلوب الشفوي لفترة طويلة في تعليم الصم. وغالبا ما يفسرون ذلك بأنه أسلوب جيد . فيقولون: لو لم يكن أسلوبا جيدا لما استمر كل هذه الفترة الطويلة. ومع ذلك فإن التأريخ لديه الكثير من الأمثلة على اجحافات وأفكار وأساليب استمرت أيضا لفترة طويلة من الزمن ، وأيدها العلماء لعدة قرون ، ثم اتضح لاحقاً أنها كانت خاطئة. لقد آمن الناس لفترة طويلة بالسحر وأحرق أو أغرق أشخاص نتيجة ذلك. وفي القرن الماضي، قام الطبيب النفسي قيصر لومبروسو(Cesare Lombroso) بوسم فئة كاملة من الناس على وجوههم بصفتهم مجرمين. وما زال تأثير أفكاهم إلى يومنا هذا. وبالطريقة نفسها تمت محاكمة غاليلو من قبل الكنيسة بسبب ادعائه (الصحيح تماماً) بأن الأرض لم تكن مركز الكون. ومهما يكن فإن استمرار الأسلوب الشفوي كل هذه الفترة لا يعطيه تبريرا لجودته ، فهناك عوامل عديدة أدت إلى ذلك. أولاً، أن الصم هم أقلية ، والسامعون هم أغلبية ويفرضون طريقة العمل

الخاصة بالأقلية (الصم) كما لو كانت هي الطريقة المثلى. ويتم تعليم وتربيـــة الصم بالأساس بواسطة الأشخاص سامعين ، ويعتقـــدون أن علـــى الصـــم أن يصبحوا قدر الإمكان كالأشخاص الاعتياديين. والعامل الثاني أن الصم ليســـت لديهم المعرفة الكافية بلغة الأغلبية. فحتى الوقت الحاضر لم يوجد مـــترجمون بإمكانهم توضيح ما الذي يتوجب على الأشخاص الصم قوله. وفي ســنة ١٩٦٠ استطاع علماء اللغة لأول مرة البرهنة على أن لغة الإشارة هي لغة مناسبة لـــها مفرداتها وقواعدها الخاصة بها.